

جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

القرآن الكريم والتربية الإسلامية

للسف السادس الإعدادي

تأليف

لجنة متخصصة في وزارة التربية

المشرف العلمي علي الطبع: بيسوي كريم وسن

المشرف الفني علي الطبع: صلاح سعد محسن

استنادا الى القانون يوزع مجاناً ويمنع بيعه وتداوله في الاسواق

التصميم:

صلاح سعد محسن

الموقع والصفحة الرسمية المديرية العامة للمناهج

www.manahj.edu.iq

manahjb@yahoo.com

Info@manahj.edu.iq



[manahjb](https://www.facebook.com/manahjb)

[manahj](https://www.youtube.com/manahj)



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، ثم الحمد لله رب العالمين الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين . نبينا الأمين محمد الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين أما بعد : فلا يخفى على مدرسي التربية الإسلامية ومدرساتها ، ما لدينا الإسلامي القويم ، الذي انهض شعوباً ، وشيّد حضارة الأمة ، من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع . فهو الدعامة الروحية التي يقوم عليها تقدمهما وسعادتهما وهو الأساس والركن الركين الذي يُعتمد عليه للنهوض بالحياة في تفاصيلها ومفاصلها كافة ولأن مادة التربية الإسلامية هي السبيل الأمثل لترسيخ أركان هذا الدين العظيم وقيمه السامية من خلال العملية التربوية، فقد سعت وزارة التربية إلى الإعتناء بالتربية الإسلامية مادة وكتاباً، لجعلها أيسر تناولاً، وأقل تعقيداً، وأكثر قبولاً ونفعاً، إذ نضع بين أيديكم كتب التربية الإسلامية للمرحلة الإعدادية في حلّة جديدة فيها من الأغناء، والإثراء والتيسير ما يتناسب مع احتياجات طلبتنا الأعزاء وميولهم ويرتبط بواقع الحياة .

فقد تم دمج مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية، في كتاب واحد مُيسر في خمس وحدات ضمت كل وحدة منها مباحث رئيسة كان في الرأس منها التبارك بالقرآن الكريم الذي تمّ الإعتناء التام بانتقاء نصوص شريفة منه مناسبة للمرحلة العمرية ثم الإيتناء بمعاني الكلمات ، فالتفسير العام ، فملخص لأهم مايرشد إليه النص ، فضلاً عن المناقشة . وقد أعقب ذلك دروس في الحديث النبوي الشريف ، وقصص من القرآن الكريم ، والأبحاث ، ثم التهذيب ، وقد أكدت المحاور جميعاً الأسس القويمة لبناء الشخصية الإسلامية السوية الملتزمة بمبادئ الإسلام العظيم وقيمه، البعيدة عن روح التطرف المقيت .

وأنا نرجو إخواننا وأخواتنا مدرسي المادة إغناء مباحث كتب التربية الإسلامية بالتوضيح والتعليق وضرب الأمثلة من حياتنا وواقعنا قدر مايتطلب الأمر ، مع ضرورة الألتزام باضفاء الهيبة والوقار اللذين يتناسبان ومكانة التربية الإسلامية، وشرف الغاية المرجوة منها . ونختتم بالإشارة إلى أننا لاندعي الكمال بعملنا هذا، فهو خصصية لله مالك الملك العظيم ولذلك نسعد بملاحظاتكم وآرائكم للارتقاء به . وندعو من لا ربّ غيره ولاخير إلا خيره أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، فهو نعم المولى، ونعم النصير .

اللجنة

من احكام التلاوة

من أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة : حرف خال من الحركة. يقع في وسط الكلمة ، أو في اخرها يلفظ ساكنًا في الوقف والوصل وتكون في الأفعال والأسماء والحروف .
مثال: عَنْهُمْ . مِّنْ . أَنْعَمْتُ . أَنْفُسَهُمْ . الْأَنْهَارُ .

التنوين :

هو النطق بالحركة المضعفة نوناً ساكنة (ْ ، ً ، ٍ) فهو نون ساكنة زائدة مسبوقة بحركة . تلحق آخر الاسم . تلفظ ولا تكتب . وينطق بها في حالة الوصل وتسقط عند الوقف . وعلامتها . الضمتان . الفتحتان . الكسرتان .

مثال: لفظ التنوين في حالة الوصل :

كِتَابٌ ← نون ساكنة — كِتَابِنُ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ ق: ٤
عَلَيْهِمَا ← نون تنوين — عَلِيمِنُ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الإنسان: ٣٠
نُوحٍ ← نون تنوين — نُوحِ حَنَّ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ ﴾ هود: ٣٦

مثال لفظ التنوين في حالة الوقف :

كِتَابٌ — كِتَابٌ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (٣٨) الرعد: ٢٨ .
عَلَيْهِمَا — عَلِيمًا ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (٧٠) النساء: ٧٠ .
نُوحٍ — نُوحٍ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ (٣) الإسراء: ٣ .
للنون الساكنة والتنوين أربعة احكام هي :

أولاً - الإظهار :

هو إخراج النون الساكنة والتنوين من مخرجهما من غير (غنة)^(١) فيقرعه اللسان، إذا جاء بعدهما أحد حروف الحلق الستة : (ء. هـ. ع. ح. غ. خ) المجموعة في أوائل كلمات العبارة الآتية : (أخي هاك علما حازه غير خاسر) ويقع الإظهار في كلمة واحدة أو في كلمتين .

مثال : النون الساكنة /

ينأون - منهم - من عمل - وأنحر - فسينغصون - من خير .

التنوين /

عذاب اليم - جرف هار - قويا عزيزاً - غفورٌ حلِيم - حديثٌ غيره - لطيفٌ خبير .

مثال محلول : عين النون الساكنة والتنوين في حالة الإظهار في الآية القرآنية

الآتية مع ذكر السبب :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنْقَلَبِينَ﴾

الحجر: ٤٧

الحل : النون الساكنة في كلمة (من) مظهرة لمجيء حرف الغين بعدها والتنوين في كلمة (غل) إظهار لمجيء الهمزة بعدها . والتنوين في كلمة (إخوانا) إظهار لمجيء العين بعدها .

ثانياً: الإقلاب :

هو قباب النون الساكنة أو التنوين (ميهـأ) إذا جاء بعدها حرف الباء مع بقاء الغنة . أي تأفظ النون الساكنة أو التنوين (ميهأ) مخفاة . ويقع الإقلاب في كلمة واحدة أو كلمتين .

مثال / النون الساكنة /

يُنْبِتُ — يَهْبُتُ ، مِنْ بَعْدَ — مِمَّ بَعْدَ

التنوين: سدهيَعاً بصيرا — سدهيَعُنْ بصيرا — سدهيَعَمُ بصيراً .

رؤوفٌ بالمؤمنين — رؤوفُنْ بالمؤمنين — رؤوفُمُ بالمؤمنين .

آياتٍ بيناتٍ — آياتُنْ بيناتٍ — آياتُمُ بيناتٍ .

(١) الغنة: هي صوت لاحرف يخرج من جوف أعلى قصبة الأنف وهي صفة لازمة للنون والميم لانتفرتق عنهما سواء حرك

مثال محلول: عين حالة الإقلاب للنون الساكنة والتنوين في الآية القرآنية الكريمة الآتية مع ذكر السبب :-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ البقرة: ٢١٣

النون الساكنة في كلمة (من) حكمها الإقلاب، والتنوين في كلمة (بغياً) حكمها الإقلاب أيضاً لمجيء حرف الباء بعدهما .

ثالثاً: الإدغام :

هو قاب النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة الأولى إلى جنس أحد حروف (يرما-ون) في أول الكلمة الثانية ليصبحا حرفاً واحداً مشدداً وابتداءً من قسمين هما :
أ - الإدغام بغنة : هو قاب النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة الأولى إلى جنس أحد حروف (ينمو) في أول الكلمة الثانية ثم إدغامهما ليكونا حرفاً واحداً مشدداً ولا يقع الإدغام إلا في كلمتين .

مثال على النون الساكنة :

مع الياء : لَنْ يَنْالَ ← لَنْ يَنْالَ ← لَنْ يَنْالَ .
مع الواو : مَنْ وَالَ ← مَنْ وَالَ ← مَنْ وَالَ .
مع النون : مَنْ نَشَاءَ ← مَنْ نَشَاءَ ← مَنْ نَشَاءَ .
مع الميم : مَنْ مَاءَ ← مَنْ مَاءَ ← مَنْ مَاءَ .

مثال على التنوين :

وجوهٌ يومئذٍ ← وجوهٌ يومئذٍ ← وجوهٌ يومئذٍ .
توبةٌ نصوحاً ← توبتُنْ نصوحاً ← توبةٌ نصوحاً .
ماءٌ مهين ← ماءٌ مهين ← ماءٌ مهين .
رحيمٌ ودود ← رحيمٌ ودود ← رحيمٌ ودود .

ب - الإدغام من دون غنة : هو قاب النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة الأولى إلى جنس أحد حرفي (رل) الذي يجيء أول الكلمة الثانية ، إدغامهما ليصبحا حرفاً واحداً مشدداً ومن دون غنة .

مثال على النون الساكنة :

مَنْ رَبَّهُمْ ← مَنْ رَبَّهُمْ ← مَنْ رَبَّهُمْ . لَنْ لِمَ ← لَنْ لِمَ ← لَنْ لِمَ .

مثال محلول: عين الإدغام للنون الساكنة والتنوين في الآية الكريمة الآتية واذكر

السبب :- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ، ﴾ القيامة: ٣

الحل : النون الساكنة في كلمة (انْ) مدغمة إدغاماً بغنة لحيء حرف اللام بعدها والنون في كلمة (لنْ) مدغمة إدغاماً بغنة لحيء حرف النون بعدها .
رابعاً : الإخفاء : هو النطق بالنون الساكنة والتنوين خالية من التشديد وسطاً بين الإظهار والإدغام مع الغنة (أي إخفاء معظم لفظ النون الساكنة والتنوين) إذا جاء بعدهما أحد حروف الإخفاء وهي خمسة عشر حرفاً مجموعة في أوائل البيت الآتي :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما

دم طيباً زد في تقي ضع ظالماً

ويقع الإخفاء في كلمة واحدة أو في كلمتين.

النون الساكنة:

فانصب - منذر - منْ ثلثي - إن كذّب - من جاء فمن شاء - من قبل - من سعته - من دابة - من طبيبات - مَنْ زكّاهَا - من فئة - من تاب - ومن ضل - من ظلم .

التنوين :

عملاً صالحاً - صواباً ذلك - يؤمئذ ثمانية - كتاب كرم - كذاباً جزاء - غفور شكور - رزقاً قالوا - بشراً سوياً - ديناً قيماً - قوماً طاغين - غلاماً زكياً - يتيماً فأوى - جنات تجري - مكاناً ضيقاً - ظلاً ظليلاً .

مثال محلول : عين النون الساكنة والتنوين في حالة الإخفاء في الآية الكريمة الآتية مع ذكر السبب :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى

الْمَصِيْرُ ﴿٤٨﴾ الْحَج: ٤٨

الحل : النون الساكنة في كلمة (مِنْ) حكمها الإخفاء لحيء حرف القاف بعدها والتنوين في كلمة (ظالمة) حكمه الإخفاء لحيء حرف الثاء بعدها . وإليك جدولاً بأحكام النون الساكنة والتنوين :

الخلاصة: يتضح لنا أن للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام هي:

- (١) الإظهار: حروفه (ه . ع . غ . ح . خ) : أخي هاك علماً حازه غير خاسر
- (٢) الإدغام: حروفه (ي . ر . م . ل . ن) : مجموعة في كلمة : يرملون
- أ- إدغام بغنة (ي . ن . م . و) أي في كلمة ينمو ب- ادغام بغير غنة حروف : (ل . ر)
- (٣) الاخفاء: حروفه مجموعة في أوائل البيت

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقي ضع ظالماً

(٤) الانقلاب: حرفه الباء

ت(١) ما حكم النون الساكنة والتنوين في الآيات الكريمة الآتية واذكر السبب ؟

- ١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩ ﴾ البقرة: ٢٩ .
- ٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۝٤٤ ﴾ المائدة: ٤٤ .
- ٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿ صُمُّوا بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ ﴾ البقرة: ١٨ .
- ٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ الأعراف: ٣ .
- ٥- قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦١ ﴾ البقرة: ٢٦١
- ٦- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ ﴾ آل عمران: ٣٤
- ٧- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۝١١٥ ﴾ آل عمران: ١١٥
- ٨- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝٣٣ ﴾ الزخرف: ٣٣

ت(٢) ١- عدد أحكام النون الساكنة والتنوين التي درستها ومثل لها؟

٢- عرف الاظهار ومثل له.

٣- عرف الادغام ثم بين اقسامه وحروفه ومثل له.

٤- عرف الاقلاب وبين حروفه ومثل له مع النون الساكنة والتنوين.

٥- عرف الغنة.

٦- عرف الاخفاء ومثل له مع النون الساكنة مرة. ومع التنوين مرة أخرى.

بيان تعريف المصطاحات

عَلَامَاتِ الْوُقُوفِ وَمُصْطَاحَاتِ الضَّبْطِ :

- م تَفِيدُ لِرُومِ الْوَقْفِ
- لا تَفِيدُ النَّهْيَ عَنِ الْوَقْفِ
- صل تَفِيدُ بِأَنَّ الْوَصْلَ أَوْلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قل تَفِيدُ بِأَنَّ الْوَقْفَ أَوْلَى
- ج تَفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- تَفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كُلِّهِمَا
- الدِّلَالَةُ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ النَّطْقِ بِهِ
- الدِّلَالَةُ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- الدِّلَالَةُ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م الدِّلَالَةُ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
- = الدِّلَالَةُ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = الدِّلَالَةُ عَلَى الْإِدْعَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ا الدِّلَالَةُ عَلَى وُجُوبِ النَّطْقِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س الدِّلَالَةُ عَلَى وُجُوبِ النَّطْقِ بِالسِّينِ بَدَلَ الصَّادِ
- وَإِذَا وُضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالنُّطْقُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- الدِّلَالَةُ عَلَى لِرُومِ الْمَدِّ الرَّائِدِ
- 🕌 الدِّلَالَةُ عَلَى مَوْضِعِ الشُّبُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وُجُوبِ الشُّبُودِ
- فَقَدْ وُضِعَ تَحْتَهَا خَطٌّ
- 🌸 الدِّلَالَةُ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- 🕌 الدِّلَالَةُ عَلَى نِهَائِيَةِ الْآيَةِ وَرَقْمِهَا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَمُوتٌ بَلْ ءَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلشَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا ءَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ عَلَيْهِمُ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٔئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿ ۞ ﴾ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِّن شَعَابِرِ ٱللَّهِ فَمَن حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوْ ءَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَآبِ ۗ أُو۟لَٔئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ۙ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّو۟ا۟ فَأُو۟لَٔئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارًا أُو۟لَٔئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَاللَّهُمُّ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
 ﴿١١٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ
 الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
 مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ
 الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ﴿١١٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ
 كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
 الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ
 اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
 ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرَأُ فَنَنْتَبِرَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا
 كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ
 ﴿١١٧﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١١٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
 وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١١٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا
 يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٢٠﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
جمع شعيرة. وهي العلامات الدالة على عبادة الله تعالى.	شعائر الله
الإثم	الجُنَاح
يسعى بينهما ذهاباً وإياباً.	يطوف
يخفون	يكتُمون
الأدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من نعوت وصفات جاءت في كتب أهل الكتاب.	البيّنات
أصلها اللعنة: وتعني الطرد والبعد من كل خير ورحمة.	يَلْعَنهم
من يصدر منهم اللعن: كالملائكة والمؤمنين.	اللاعنون
أصلحوا ما فسد من عقائد الناس .	أصلحوا
فلا يمهلوا ليعتذروا.	ولا هم ينظرون
وجود أحدهما وغياب الثاني لمنافع العباد فلا يكون النهار دائماً ولا الليل دائماً.	اختلاف الليل والنهار
ونشر فيها من سائر أنواع الدواب.	وبتَّ فيها من كل دابة
جمع ند. وهو المثيل والنظير.	أنداداً
التنصل من الشيء والتباعد عنه لكرهه.	إذ تَبَرَّأَ
المعبودون والرؤساء المضلون.	الذين أُتبعوا
المشركون والمقلدون لرؤسائهم في الضلال.	الذين اتَّبَعوا
جمع سبب وهي لغة الحبل ثم استعمل في كل ما يربط بين شيئين .	الأسباب
رجعة وعودة.	كرة
جمع حسرة وهي الندم الشديد .	الحسرات

المعنى العام

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

البقرة: ١٥٣ ﴿١٥٣﴾

في هذه الآيات نادى الله- تبارك وتعالى- عباده المؤمنين بلفظ الإيمان ليستنهض همهم إلى امتثال الأوامر الإلهية. قائلاً: اطلبوا العون من الله في كل أموركم. واستعينوا بالصبر على الطاعات. وبالصلاة التي تنهى عن كل رذيلة. وتطمئن بها النفس. والله مع المؤمنين والصابرين بعونه وتوفيقه وحفظه وتأييده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ

البقرة: ١٥٤ ﴿١٥٤﴾

ولا تقولوا - أيها المؤمنون- فيمن يُقتلون في سبيل الله: هم أموات بل هم أحياء عند ربهم يُرزقون. ولكن لا تشعرون بذلك .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ

البقرة: ١٥٥ - ١٥٧ ﴿١٥٧﴾

ولنختبرنكم بشيء من الخوف والجوع. ونقص بعض المال أو ذهابه. وبموت بعض الأحياء. أو استشهادهم في سبيل الله. وضياع بعض الثمار والزرع بقلّة نتاجها أو فسادها. وببشّر- أيها النبي- الصابرين. الذين من صفاتهم أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه. قالوا: إذا عبىد الله. يفعل بنا ما يشاء. وإذا إليه راجعون بالموت. ثم بالبعث للحساب والجزاء أولئك الصابرون لهم ثناء من ربهم ورحمة عظيمة منه سبحانه. وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨)

البقرة: ١٥٨

إن الصفا والمروة- وهما جبلان قرب بيت الله الحرام- من معالم دين الله الظاهرة. ومناسكته التي تعبدنا الله بها. فمن قصد بيت الله حاجاً أو معتمراً. فلا حرج ولا إثم عليه أن يسعى بينهما. بل يجب عليه ذلك. ومن فعل الطاعات متطوعاً من نفسه. مخلصاً بها لله تعالى. فإن الله تعالى شاكر يثيب على القليل بالكثير. لأنه عليم بأعمال عباده فلا يضيع عنده أجر المحسنين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾

البقرة: ١٥٩ - ١٦٠

إن الذين يخفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوة محمد (ص) وصدق ما جاء به. وهم أحرار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتتم ما أنزل الله وأظهره للناس في التوراة والإنجيل. أولئك يطردهم الله من رحمته. ويدعو عليهم باللعنة ملائكة الله والمؤمنون .

وَيَسْتَنْبِي اللَّهُ تَعَالَى مِنَ اللَّعْنَةِ الَّذِينَ تَابُوا وَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ . وَرَجَعُوا عَنِ كِتْمَانِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . وَأَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا عَلَّمَهُ مِنْ أَمْرِ الرِّسُولِ وَالرِّسَالَةِ . وَيَقُولُ تَعَالَى إِنَّهُ يَتَقَبَّلُ تَوْبَتَهُمْ . وَيَعْفُو عَنْهُمْ . وَيَمْحُو ذُنُوبَهُمْ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ البقرة: ١٦١ - ١٦٢

إن الذين كفروا بالله وكتبه ورسله ، وكنتموا الحق ولم يظهره وماتوا وهم على تلك الحال من الكفر والظلم فإنهم يستحقون لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ويكون مصيرهم في نار جهنم ليخلدوا فيها أبداً . ويبقون خالدين في هذه اللعنة إلى يوم القيامة ، وتصاحبهم اللعنة في نار جهنم ، فلا يخفف عنهم شيء من العذاب الذي هم فيه ، ولا يغير عنهم ساعة واحدة ، ولا يفتر بل يكون متواصلاً ، وإذا طلبوا الإمهال والتأخير لم يجابوا إليه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

البقرة: ١٦٣

واللهم- أيها الناس إله واحد، متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبودية خلقه له، لامعبود بحق إلا هو، الرحمن المتصف بالرحمة، والرحيم المؤمن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة: ١٦٤

يلفت الله تعالى أنظار العقلاء من الناس إلى الآيات الدالة على ألوهيته ، وهي الآيات التي أقامها في الكون ، ومن هذه الآيات : خلق السموات والأرض وما فيها من عجائب ، وارتفاع السماء وكواكبها ، ودوران فلکها ، واتساعها ، وما في

الأَرْضِ مِنْ بَحَارٍ وَجِبَالٍ وَأَنْهَارٍ وَعُمَرَانٍ وَقِفَارٍ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتَعَاقُبُهُمَا .
يَجِيءُ هَذَا وَيَذْهَبُ ، وَيَعْقُبُهُ الْآخَرُ ، وَاخْتِلَافُهُمَا طَوِيلًا وَقَصْرًا . . . وَتَسْخِيرِ الْبَحْرِ
لِحَمَلِ السُّفُنِ (الْفُلِكِ) لِيَنْتَقِلَ بِهَا النَّاسُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى آخَرَ ، وَإِنزَالِ اللَّهِ الْمَاءَ مِنَ
السَّمَاءِ لِيُحْيِيَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ يَبْسِهَا (مَوْنَهَا) ، فَتَزْدَهْرَ وَتَنْبُتَ بِالْخُضْرَةِ وَالزَّرْعِ
وَالثَّمَارِ . وَمِنْ آيَاتِهِ بَثُّ الدَّوَابِّ فِي الْأَرْضِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا ،
وَهُوَ يَعْلَمُ ذَلِكَ الْخَلْقَ كُلَّهُ وَيَرْزُقُهُ . وَمِنْهَا تَسْخِيرُ الرِّيحِ السَّائِرَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ ، وَسَوْقُ الْغُيُومِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ . . . فَكُلُّ
هَذِهِ الْآيَاتِ فِيهَا عِبْرٌ وَدَلَالَاتٌ لِلنَّاسِ الْعُقَلَاءِ عَلَى الْوَهْيَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ البقرة: ١٦٥

ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأوثاناً يجعلونهم نظراء الله تعالى. ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة، ما لا يليق إلا بالله وحده. والمؤمنون أعظم حباً لله من حب هؤلاء الكفار لألهتهم، ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الآخرة أن الله هو المتفرد بالقوة جميعاً، وأن الله شديد العذاب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ وقال الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿ البقرة: ١٦٧ - ١٦٦

وحين عاين المشركون عذاب الآخرة يتبرأ الرؤساء المتبعون من اتبعهم على الشرك، وتنقطع بينهم كل الصلات التي ارتبطوا بها في الدنيا، من القرابة، والإتباع والدين، وغير ذلك؛ لأنها كانت لغير الله تعالى. وقال التابعون: ياليت لنا عودة إلى الدنيا فنعلن براءتنا من هؤلاء الذين أضلونا السبيل، مثل براءتهم منا. وكما أراهم الله شدة عذابه يوم القيامة، يريهم أعمالهم الباطلة ندامات عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبداً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

البقرة: ١٦٨ - ١٧٠

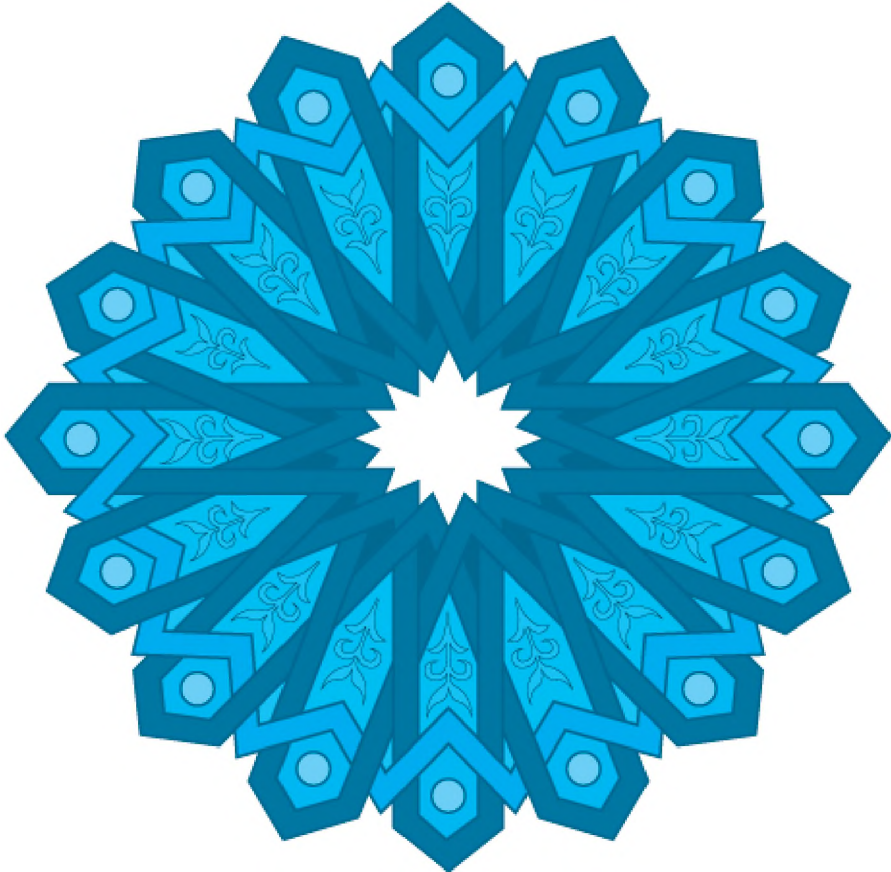
يا أيها الناس كلوا من رزق الله الذي أباحه لكم في الأرض، وهو الطاهر غير النجس، النافع غير الضار، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يُزينه لكم من المعاصي والفواحش، فتحرموا حلال الله، واخللوا حرامه. إن الشيطان لكم عدو ظاهر، لأنه يأمركم بكل ذنب قبيح يسوءكم، وبكل معصية بالغة القبح، وبأن تفتروا على الله الكذب من حرم الحلال وغيره بلا علم. وإذا قال المؤمنون ناصحين أهل الضلال: اتبعوا ما أنزل الله من القرآن والهدى، فأصروا على تقليد أسلافهم المشركين قائلين! لانتبع، دينكم بل نتبع ما وجدنا عليه آبائنا، أيتبعون آبائهم ولو كانوا سفهاء أغنياء ليس لهم عقل يردعهم عن الشرِّ، ولا بصيرة تنير لهم الطريق؟

أبرز ما ترشد إليه الآيات:

١. أنه- سبحانه- يدعو إلى التمسك بالصبر والصلاة والاستعانة بهما. لأن الصبر يقود إلى الفضائل. والصلاة تنهى عن قبائح الأمور.
٢. إن من يستشهد في سبيل الله. هو حيّ يرزق عند الرازق الكريم. ونحن لانشعر بذلك.
٣. أن الله يبتلينا بالخوف والجوع. وضياع المال أو بعضه. وفقد من نحب. وضياع الزرع والثمار. ومن يصبر على هذه البلياء. يبشره الله بجنت النعيم.
٤. أن الصفا والمروة من شعائر الله. وعلى الحاج والمعتمر أن يطوّف بهما.
٥. إن من يكتُمون ما أنزل الله من الآيات البينات. والدلائل الواضحات التي تدلُّ على صدق نبينا الأكرم (ص). سدوف ياعنهم الله ويبعدهم عن رحمته.
٦. أن الذين كفروا بالله واستمروا على كفرهم ياعنهم الله والملائكة والناس جميعاً. وهم في النار خالدون وعذابهم لا ينقطع ولا يخفف ولا يؤجل.
٧. أن إلهنا المستحق للعبادة واحد لانظير له.. وهو خالق السماوات والأرض والليل والنهار.. ويجب ألا نتخذ أحداً غيره معبوداً.
٨. دعا الله سبحانه الناس جميعاً إلى أن يأكوا-وا بما أحله الله. وألا يتبعوا خطوات الشيطان. وألا يحرموا ويحلبوا من تلقاء أنفسهم. لأن عليهم فقط أن يتبعوا ما أنزل الله على رسوله الكريم (ص).

المناقشة:

١. لِمَ يبتلينا اللهُ؟
٢. ما قصة شعيرة الصفا والروة؟
٣. (وما هم بخارجين من النار). أي ليس لهم سبيل إلى الخروج من النار. بل هم في عذاب سرمديّ. وشقاء أبدي. من هم هؤلاء؟
٤. يأمرنا خالقنا العظيم بعدم اتباع خطوات الشيطان؟ اكتب سبعة أسطر بهذا الشأن؟
٥. بين طبيعة العلاقة بين قادة الشرك واتباعهم يوم القيامة؟
٦. في خلق الله تعالى دلائل على عظمته ووحدانيتته. حدد الآيات التي تحدثت عن ذلك ثم بين بعضاً من تلك الدلائل؟



الدرس الثاني: من قصص القرآن أصحاب الكهف:

لقد انكر الذين فتنهم الدنيا بيهجتها وزينتها البعث مع أن الوقائع تثبت الحياة بعد الرقود الطويل ، وهذه قصة أهل الكهف تثبت قدرة الله تعالى على البعث ، فيخبر الله تعالى نبيه محمد (ص) في سورة الكهف عن قصة فتية آمنوا بالله فأنامهم في كهف ثلاثمائة وتسع سنين ثم ايقضهم من رقادهم ، فهل هناك شك في عظمة قدرة الله تعالى .

فما هي أحداث القصة ؟

تدور أحداث القصة حول فتية من أشرف القوم قد آمنوا بالله تعالى ، وصدقوا بوحدانيته وكانوا على دين الحق وسط قوم مشركين . وقد حكيت حول قصتهم الأساطير والخرافات ، فأخبرنا الله تعالى خبر الحق عنهم ، انهم فتية نبذوا عبادة قومهم وآمنوا بالله ، وقد زادهم الله تعالى يقينا وثبت قلوبهم على الإيمان والصبر على الشدائد ولم يبق في تلك القلوب النقية مكاناً للشك أو النفاق .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَحْنُ نَفْصُ عَلَيكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (١٣) الكهف: ١٣

وعاهدوا الله على عبادته وحده لا شريك له خالق السموات والأرض الحي القيوم ، ثم تعاهدوا على الثبات في طريق الحق .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (١٤) الكهف: ١٤

لقد كان ملك بلدتهم (دقيانوس) يأمر الناس بعبادة الآلهة ويقتل كل من يعاديها ، أو يعبد غيرها ، فطلب هؤلاء الفتية الى الله تعالى أن يحفظهم من الملك الظالم

و قومهم المشركين فتعاهدوا فيما بينهم على الخروج من قومهم واعتزالهم والفرار بدينهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء قومنا عبدوا الاصنام واشركوا بالله تعالى بلا حجة ظاهرة . أو برهان معقول . وانهم لظالمون فيما فعلوا ولأ احد أشد ظلما من افترى على الله كذبا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ الكهف: ١٥

وقال بعضهم لبعض : مادمننا قد اعتزلنا القوم في كفرهم وشركهم ولم نرهب تهديد هؤلاء المشركين وملكهم فلنذهب الى الكهف وجعله مآوى لنا فرارا بديننا من بطش الملك والمشركون . والله تعالى سيبسط لنا من رحمته ومغفرته . ويسهل لنا أمورنا فيما ننتفع به في أمور معيشتنا وحياتنا . وهكذا هو حال المؤمنين فهم يثقون بما عند الله تعالى وعليه يتوكلون .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾ الكهف: ١٦

فلما وصل الفتية الجبل . استقروا في الكهف يرتاحون ويعبدون الله تعالى ثم القوا باجسادهم الى الأرض فغطوا في نوم عميق دام ثلاثمائة وتسع سنوات. إذ القى الله تعالى عليهم النوم الثقيل ومرت السنون وهم في حرز منيع فقد كان للكهف فتحة واسعة في الجبل وهي متجهة الى الشمال . يأتي اليه النسيم العليل . وإذا طلعت الشمس من الشرق عن يمينهم مالت أشعتها عنهم وإذا أجهت الى الغرب عن يسارهم . تجاوزتهم ولم تدخل أشعتها في كهفهم . فحرارة الشمس لاتؤذيهم . والهواء يأتيهم نسيما عليلا فهم في رعاية الله وحمايته وعنايته . وذلك كله من دلائل قدرة الله فمن يوفقه الله يهتدي كما اهتدى أصحاب الكهف . ومن لا يوفقه لفساد فطرته . فلن تجد له ناصرا يرشده الى طريق الخير والهدى .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ الكهف: ١٧

لقد كان الناظر اليهم وهم في كهفهم يراهم منتبهين أيقاظا لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم وهم في الحقيقة نيام ويقلبهم الله تعالى في نومهم . يمينا مرة ويسارا أخرى حتى لا تؤثر الأرض في أجسادهم . فتحفظ بذلك أجسامهم من تأثير الأرض مع طول الزمن .

ولقد صاحبهم في اعتزالهم للقوم كلب لهم تراه ماداً ذراعيه في الفناء وهو نائم أيضا في شكل اليقظان . ولو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هاربا ولملأ قلبك من منظرهم رعباً لهيبتهم في منامهم . فلا يقع نظر أحد عليهم الا هابهم وفرّ منهم . حتى لا يدخل أحد عليهم أو يدنو منهم بسوء ولا تمسهم يد طيلة بقاءهم في الكهف. فقد حماهم الله تعالى . لقد كان فرارهم الى الكهف خوفا من المشركين فلو علم المشركون بإيمان الفتية لرجموهم بالحجارة حتى الموت أو أكرهوهم على الرجوع الى دين المشركين بالقوة . وإذا دخلوا بدين المشركين فلن يفلحوا في الدنيا والآخرة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحَسِبُهُمْ أَيَقَازًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَبْنَا لَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمِّتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الكهف: ١٨

لذلك حفظهم الله تعالى في كهفهم . ولقد بقي هؤلاء الفتية طيلة نومهم في حفظ الله وعنايته فلم تتغير أجسادهم ولم يبيل لهم ثوب وبعد تلك النوم الغارقة في الزمن أيقظهم الله تعالى بأمره وقدرته . فلما استيقظوا من نومهم سأل بعضهم بعضا عن مدة نومهم ومكثهم في الكهف . فقال أحد الفتية لأصحابه كم لبثتم في نومكم ؟ فقالوا : مكثنا يوما أو بعض يوم .

ولما لم يكونوا متأكدين من ذلك قالوا : اتركوا الأمر لله تعالى فهو أعلم بما لبثنا ، وقد مسنا الجوع ، فأرسلوا أصغرهم الى المدينة يلتمس اليهم طعاما وقد أخذ العملة التي كانت لديه ، وأوصوه أن يدخل متنكرا حتى لايعرفه أحد ويختار أفضل الطعام وأن يكون حسن المعاملة عند دخوله المدينة وشرائه للطعام ، حتى لاينتبه اليه أحد .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١٩

فلما دخل المدينة استغرب تغير معالمها ، فسأل أحدهم أين أجد الطعام لاشتره؟ فسأله أنت غريب؟ ! فقال لست بغريب لكني أبحث عن الطعام لاشتره ، فأخذه الرجل بيده الى صاحب الطعام ولما تخير الطعام ودفع ماله من عملة ثمننا لما اشتراه استغرب البائع وأخذ يقلب النقود في كفه مذهولا ويظن أن الفتى قد عثر على كنز فسأله : من أين حصلت على النقود ؟ فتنبه الناس واجتمعوا حوله وأخذوا يتفحصون النقود وقالوا له : لعلك وجدت كنزا ؟ فقال : لا والله إنها دراهم قومي ثم اضطر لشرح حاله وحال الفتية وكيف فروا بإيمانهم الى الكهف خوفا من الملك الظالم لهم ، وبعد الحوار عرفوا حقيقة أمره وأنه واحد من الفتية الاشراف الذين اختفوا وفقدوا منذ ايام الملك دقيانوس قبل ثلاث مئة سنة وتسع ، فلقد كان أهل البلدة يتناولون قصة الفتية فيما بينهم جيلا بعد جيل ، فلما عرفوا به طمأنوه بان الملك الظالم قد مات وأن ملكهم الان ملك مؤمن وعادل. عندها أدرك الفتى الفجوة الزمنية التي لبثوا فيها في الكهف ، ثم شاع خبر الفتى في المدينة حتى وصل الملك فأرسل في طلبه ولما التقاه أخبره بقصتهم ، فاستغرب الجميع فقال لهم: تعالوا معي وتأكدوا من صدق مقالتي ولما ذهبوا معه ، وجدوا فتية باعمار صغيرة بثياب تمتد في هيئتها الى زمن بعيد ، فبقي الفتى مع اصحابه في الكهف ، و بعد أن تأكد القوم

من الخبر ذهبوا الى الملك ليؤكدوا له حقيقة الأمر. وسرعان ماتوجه الملك الى الكهف ليرى بعينه تلك المعجزة . ولما دخل عليهم وجدهم يصلون فعانقهم ودعى لهم بالتوفيق .

ثم القى الله عليهم النوم بعد أن عادوا إلى مضاجعهم . فاماتهم الله سبحانه وتعالى . ولما عاد القوم الى اصحاب الكهف ووجدوهم قد ماتوا بعد أن اطلعهم الله عليهم . قالوا لنبني على باب الكهف مسجدا نصلي فيه ووافق الملك على ذلك وبنوا مسجدا لايزال قائما ومعروفا الى اليوم في أرض الأردن .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٢﴾ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٢٥﴾ وَلِيَتَّخِذُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٦﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتَّخِذُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

الكهف: ٢٠ - ٢٦

أبرز ما يستنتج من القصة :

١. وجوب الإيمان بالبعث وعظيم قدرة الله تعالى ، كما بعث الله أصحاب الكهف من نومهم ليطلع الناس على عظيم قدرته بعد كل تلك السنوات فهو قادر أن يبعث الناس جميعا للحساب يوم القيامة .
٢. وجوب اتباع الحق واصحابه وإن كان أهله قليل ، ومهما كانت سطوة الباطل والظلم وأهله .
٣. وجوب الثقة بالله والتوكل عليه والتسليم لقضائه ، فقد انقاد أصحاب الكهف بعقيدة راسخة الى الله وسلموا اليه أمرهم فبسط الله تعالى عليهم رزقه ورحمته وعنايته .
٤. جواز بناء المساجد وتأدية الصلاة في الأماكن التي ضمت قبور الأولياء ووجوب احترام قدسيتها كونها مراكز عبادة استنادا لقوله تعالى: (لتتخذن عليهم مسجدا) ، كمرقد الأئمة الأطهار عليهم السلام ومرقد الإمام ابي حنيفة النعمان ومرقد الشيخ عبدالقادر الكيلاني وغيرها من مرقد الأولياء.

المناقشة

- ١- في أي بلد كان يسكن أصحاب الكهف ؟ وماذا كانوا يعبدون؟
- ٢- ماذا كان رد الملك عليهم وبم توعدهم؟
- ٣- هل كانت عبادة قومهم عبادة تقليد أو برهان. وضح ذلك؟
- ٤- كيف كان حال الفتية في الكهف؟
- ٥- رقد الفتية. فهل كان رقادهم على صورة موت أم نوم؟ ناقش ذلك بالدليل القرآني.
- ٦- لِمَ كانت الشمس تميل عنهم وتتجاوزهم عن اليمين وعن الشمال؟

الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف (التعاون بين المسلمين)

للشرح فقط

قال رسول الله (ص):

مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَازَهَرَ لَهُ، وَمَنْ
كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ، فَلْيَعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَزَادَ لَهُ .

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فضل	ما زاد عن حاجة المرء وأهل بيته.
ظهر	دابة الحمل أو الركوب.
فايعد	من «العائدة» وهي النفع والعطف والمعروف. يُعاد به على الإنسان المحتاج.
الزاد	ما يأخذه المسافر من طعام وغيره.

شرح الحديث

في الحديث حثُّ عالى التعاونِ والتكافلِ عن طريقِ الإنفاقِ والمساعدة. ورعايةِ مصالح المحتاجين والفقراء. بعيداً عن المنَّةِ وذللِّ السؤالِ. إذ إن من صفات المسلمين التعاون والتعاطف فيما بينهم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

المائدة: ٢

وإذا كانت هذه هي صفات الأفراد . فما ينبغي أن يجحد الغني حقَّ الفقير في ماله. أو يدعه لبؤس والفاقة والعوز. وحين يكره الإسلام أن تكون الفوارق سائدةً بين أفراد الأمة فمن الواجب ألا تعيش جماعة في مستوى الترف. وتعيش جماعة أخرى في مستوى الشظف والجوع والحرمان. وقد أكد الرسولُ هذا المعنى بقوله (ص):

(أيما أهل عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله)

وقال (ص): (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

فالإسلام إنما لله. ونحن خلفاء في أرضه. ينظر في أي وجه ننفقه ليجزينا بما نعمل . لذلك أمرنا الله تعالى بالتكافل والتعاون والتراحم فإذا جاع الفقراء فذلك إنما لبخل الأغنياء وشحهم وجشدهم . ولقد أكد الإمام عالى بن أبي طالب (عاليه السلام) هذه الحقيقة بقوله:

(إن الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم. فإن جاعوا. أو عروا أو جهدوا. فبمنع الأغنياء. وحقَّ على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عايه). ولقد حرص المسلمون الأوائل على إقامة دعائم المجتمع المتكافل المتعاون واستئصال شأفة الفقر والقضاء عايه كي لا يبقى بين أبناء الأمة فقيرٌ أو محتاج .

إنَّ سببَ شُيُوعِ الْفَقْرِ بَيْنَ أُمَّةٍ هُوَ مَنَعُ الْمَالِ عَنْ تَأْدِيَةِ وَظِيْفَتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ بَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ وَجَعَلَهُ دَوْلَةً بَيْنَهُمْ، وَعَدَمَ مَسَاعَدَتِهِمْ لِلْفُقَرَاءِ.

وقد شجع الرسول الكريم (ص) على عمل قامت به احدى القبائل عندما كانوا يجمعون في أوقات الشدة والحاجة ما عندهم من طعام. كلُّ قدرٍ ما عندهُ ، ثم يقسمونه بينهم بالسوية حقيقاً للتكافؤ في الفرص. والتشارك في السراء والضراء. وتدعيم أواصر الأخوة بينهم بالعمل الجادّ السليم.

وإذا كان ما يخرجُ من مالِ الغني. منّاً. ورياءً. صادراً عن شعور غير كريم. صار عملاً خسيساً يؤدي النفس والضمير. ويؤدي المجتمع في أفرادهِ وروابطهِ. وليس كالمَنْ والرياءِ بالإحسان شيء يؤدي النفس ويذلّها. ويصرفها عن قبولِ الإحسان. وحكمُ من يتصف بذلك . البُغض في الدنيا والعذاب يوم القيامة. قال رسول الله (ص): (ثلاثة لا يكلمهم الله عزّ وجلّ يوم القيامة ولا ينظرُ إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم المنان^(١) بما اعطى والمسبل إزاره^(٢) . والمنفق^(٣) سلعته بالخلف الكاذب). وإذا كان الإسلام قد نَمَّ المنانَ الرائي فهو يبشّرُ مَنْ يجودُ بمالهِ بنفسِ راضيةٍ . بالجنة ونعيمها الدائم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَأْ أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿البقرة: ٢٦٢﴾

وقال رسول الله (ص): (أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خُصْرِ الجنة. وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوعٍ أطعمهُ الله من ثمارِ الجنة. وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأٍ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم).

(١) المنان: الذي يمنُّ بعبطائه.

(٢) للمسبل: الذي يطيل ثوبه كبيراً وفخراً.

(٣) المنفق: المروج الذي يغرّ المشتري فيما يشتريه بالأمان الكاذبة.

لذا فالتراحم بين أفراد الأمة وعطف بعضهم على بعض يؤدي إلى الحياة الطيبة الكريمة الهانئة . وإذا ما انحرفت الأمم وظام بعضها بعضاً . ابتلاها الله بالتخلف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات .

أهم ما يرشد إليه الحديث

١ . يشير الحديث إلى دور التعاون والتكافل الاجتماعي في تحقيق العدالة للفئات التي جُعلها ظروف الحياة في أوضاع تعجزُ فيها عن العيش الكريم . الذي يحفظ لها إنسانيتها بلا مهانةٍ ولا تعاسةٍ ولا شقاء .

٢ . يفرض الإسلام رعاية مصاحبة المجتمع عند تملك المال : لأن المال لله والإنسان مؤتمنٌ عايه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الحديد: ٧

فإذا تملك يد الاستخلاف والله جعل المال وسيلةً لخيرٍ فلا يصح أن يُستعمل إلا في الخير . أي في مصاحبة المجتمع .

٣ . الإسلام يكره تكديس الثروات في أيدي قابضة . لما يؤدي ذلك إلى ترف بعض على حساب الآخرين فيكون سبباً للفساد والاستغلال .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُنْ لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ الحشر: ٧

٤ . كل إنسان مسؤولٌ عن شؤون المجتمع . واستقامة أمره . قال رسول الله (ص) :
(كأكم راعٍ وكأكم مسؤولٍ عن رعيتيه) وواجب على المرء أن يهتم بشؤون إخوانه ليسد حاجاتهم . قال رسول الله (ص) :

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) : لأن الإسلام يسعى إلى تقايل الفوارق بين أفراد الأمة لما راعها من أحقاد وأضغان . ولما يتبعها من أثرة . وجشع وقسوة . تُفسد النفوس .

٥ . العطاء النابع من أعماق الشعور . الذي يخاو من المنِّ والرياء . يسمو بنفس الإنسان ويحقق الأهداف الإنسانية التي دعا إليها الإسلام . وهي الأهداف الاجتماعية التي تُوجد التوازن . وتكافح الحرمان . وتحقق التكافل والتعاون بين الأغنياء والفقراء . وتكوّن مجتمعاً متعاوناً سديماً .

المناقشة

- ١- إذا كان ما يخرج من مال الغني منّاً ورياءً، وصادراً عن شعور غير كريم، فإلى أي شيء يتحول؟
- ٢- ما حكم المرائي؟
- ٣- بِمَ بَشَّرَ الْإِسْلَامَ مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ بِنَفْسٍ رَاضِيَةً؟
- ٤- إذا انحرفت الأمم، وظلم بعضها بعضاً، فما آثار ذلك؟
- ٥- ما المسؤولية الشرعية تجاه الفقراء؟
- ٦- بين أهم ما يرشد إليه الحديث الشريف؟
٧. ما معنى كل ما يأتي: يعد به، المنان، المسبيل إزاره؟



الدرس الرابع: أبحاث نظام الأسرة في الإسلام

جاء القرآن الكريم شريعة للدين والدنيا. فشرّع للفرد والمجتمع من النظم والقواعد ما يؤمن الحياة الكريمة المستقرة للإنسانية جمعاء. وقد لقيت الأسرة وهي البينة الأولى في بناء المجتمع. اهتمام القرآن الكريم بتنظيم أحكامها مفضّلة. إذ بيّن لكل فرد فيها حقوقه وواجباته. فجعل بنيان الأسرة على أسس ثابتة أهمها:

١. **وحدة الأصل والمنشأ.** فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد. والرجل والمرأة من منشأ واحد

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ الأنعام: ٩٨

٢. **المودة والرحمة:** يجب أن تسود الأسرة المودة والرحمة لإقامة مجتمع قوي متماسك فاضل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم: ٢١

٣- **العدالة والمساواة :** لقد وزّع القرآن الكريم الحقوق والواجبات على كل فرد من أفراد الأسرة بالعدالة والمساواة. ولم يُفضّل بعض المسلمين على بعض إلا بالعمل الصالح.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِذَا اتَّقَوْا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣

٤- **التكافل الاجتماعي:** ينظر الإسلام للأسرة على أنها مجموعة مترابطة تقوم على أساس التعاون بين جميع أفرادها يسودها القانون العام في الحث على التعاون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

المائدة: ٢

وعلى هذا الأساس شرّعت أحكام النفقات والميراث والوصية. ومن أجل إنشاء الأسرة الكريمة على العدل. وصيانتها وديمومتها.

المبادئ العامة للزواج

أول ما يطالعنا في الحديث عن الأسرة هو الزواج. وهو العقد المقدس الذي هو من

نعم الله على عباده. وشواهد قدرته وعظمته
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ (٢١) الروم:
٢١

والقرآن الكريم لا يستعمل لفظ الآيات. إلا في الأمور الجليلة العظيمة ليدل على
قدرة الخالق سبحانه وتعالى وحكمته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٠) آل عمران: ١٩٠

وقد بين القرآن الكريم أهمية هذه الصلة التي تجمع طرفي عقد الزواج وما ينتج عن

ذلك من آثار. فقال سبحانه:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ النساء: ١

فالباعث على الزواج هو إمداد المجتمع بنسل صالح. والعمل على إيجاد السعادة بين
الزوجين في الحياة المشتركة لتستمر الحياة؛ لأن النسل القوي لا ينشأ إلا في الأسرة
المتماسكة القوية وهي لا تكون إلا حيث المودة والمحبة والرحمة بين أفرادها. ويمكن أن
نحدّد ملامح الزواج كما رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية بالمبادئ والصفات الآتية:

١. حسن الاختيار:

أوصى الإسلام أن يختار كل من الزوجين شريك حياته على أسس ثابتة لاتزول .
وهي الدين والخلق. واما غير ذلك من مال أو جمال أو نسب فهو زائل. فالمال غاد ورائح.
والجمال له زمن محدّد. والنسب لا فخر به؛ لأن التفاضل بالعمل الصالح. والتقوى.
وقيمة كل أمرىء بما يحسنه.

ولأن الزواج رباط مقدس وبه يتحدّد مصير الزوجين وسعادتهما. وجب التمعّن والتأكد

من حسن الاختيار. لأن سوء الاختيار لا يؤدي إلى السكن ولا إلى المودة والرحمة بين الزوجين.
 قال (ص) : **(تنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاطفر بذات الدين**
تريت يداك) بمعنى أصابها الخير الكثير بذات الدين.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَالْأُمَّةُ الْمُؤْمِنَةُ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ
 وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۚ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ
 أَعْجَبَكُمْ﴾ البقرة: ٢٢١

وبحسن اختيار كل من الزوجين صاحبه تستمر الحياة الزوجية مائة بالحب والسعادة
 وتضمن للأولاد حسن التربية. لأن النشء لا يكون قويا في بيت تماؤه الضوضاء والخلاف
 وسوء التفاهم ما بين الزوجين . ولا بد لمن يريد اختيار زوجة له أن يعرف المحرمات من
 النساء عايه وفيما يأتي تفصيل ذلك :

المحرمات من النساء:

إن الإسلام يحبذ الزواج وبهية كل الوسائل الشريفة لذلك وبينه على دعائم ثابتة:
 ولذا كان حرم بعض النساء في أضيق نطاق وهي المحرمات على التأبید أو التوقيت وما عدا
 ذلك للرجل أن يتزوج من نساء من النساء على وفق الشرع. والمحرمات من النساء على نوعين:

أولاً: التحريم المؤبد:

وهو التحريم الذي يمنع أن تكون المرأة زوجاً للرجل في جميع الأوقات. أسبابه ما يأتي:
أ- المحرمات بسبب النسب: بين الله تعالى المحرمات فقال:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

أي حرم علىكم نكاح الأمهات وشمل اللفظ الجدات من قبل الأب أو الأم. وبناتكم
 وشمل بنات الأولاد وإن نزلن. و(أخواتكم) أي شقيقة كانت أو لأب أو لأم. و(عماتكم)
 أي أخوات آبائكم وأخوات أجدادكم والخالة. وخالة الأصول و(بنات الأخ وبنات الأخت)
 أي بنت الأخ وبنت الأخت ويدخل فيهن أولادهن وهؤلاء. المحرمات بالنسب وهن:

الأمهات، البنات، الأخوات، العمات، الخالات، بنات الأخ، بنات الأخت.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَّاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ

النساء: ٢٣

ب- المحرمات بسبب المصاهرة: وهذا يعني تحريم نكاح أم الزوجة وأم أمها وأم أبيها .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

وابنة زوجته التي دخل بها وبنات بناتها لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي

دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾

النساء: ٢٣

كما يحرم على الابن التزوج بزوجة أبيه بمجرد عقد الأب عليها وإن بعد الأب بأن

كان الأب أو أبا أم الأب لقوله تعالى :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ النساء: ٢٢

ولفظ الآباء يتناول الآباء والأجداد. ويحرم كذلك على الأصل زوجة فرعه، أي يحرم

على الأب زوجة ابنه وإن بعد الأب بأن كان ابن الابن :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

أي: وحرم عليكم نكاح زوجات أبنائكم الذين ولدتموهم من أصلابكم بخلاف من

تبنيتموهم أي زوجات أبنائكم وذكر الاصلاب لإسقاط مراعاة التبني لا لإحلال زوجة

الابن من الإرضاع فهذه محرمة كزوجة الابن الصلبي.

ج- المحرمات بسبب الرضاع: من رضع من امرأة بالشروط الشرعية المقررة صارت مثل

أمه فتحرم عليه بسبب هذا الرضاع ويحرم عليه كل من متَّ إليها بسبب النسب

والمصاهرة وهنَّ أمه وبناتها وأخته وبنات أخوانه وأخواته وعمته وخالته وأم امرأته

وبنتها وامرأة أبيه وامرأة ابنه.

كل ذلك يحرم من الرضاع كما يحرم من النسب والمصاهرة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِيَّ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرَّضَعَةِ ﴾ النساء: ٢٣

وهذه الآية الكريمة وان لم يذكر فيها إلا الأم والأخوات من الرضاعة ولكن تثبت حرمة الباقي من ذكرنا بقول النبي (ص):

يحرّم من الرضاع ما يحرم من النسب.

وعلى هذا لو أرضعت امرأة طفلاً حرم عليه زوجته زوج المرضعة الذي نزل لبنها منه لأنها امرأة أبيه من الرضاعة. ويحرم على زوج المرضعة امرأة هذا الطفل لأنها امرأة ابنه من الرضاعة. وحرمت على هذا الطفل أيضاً بنات مرضعته وبناتهن لأذهن أخواته وبنات أخوته وهكذا. ويستثنى من القاعدة بعض هذه المسائل، فمن هذه المسائل المستثناة أم أخيه رضاعاً. فإذا أرضعت امرأة صبياً وكان لها ابن من النسب يجوز لابنها هذا أن يتزوج بأم الصبي الذي رضع من أمّه مع أنها أم أخيه رضاعاً. ومنها أخت ابنه رضاعاً. فإذا أرضعت امرأة صبياً ولهذا الصبي أخت لم ترضع من تلك المرأة يجوز لزوج المرأة أن يتزوج أخت ذلك الصبي الذي هو ابنه من الرضاع.

ثانياً: التحريم المؤقت:

وهو التحريم الذي يمنع تزويج الرجل بالمرأة ما دامت على حالة خاصة فإذا زالت هذه الموانع. جاز الزواج. ومن أسبابه ما يأتي:-

أ- يحرم الجمع بين الأختين معاً في النكاح:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ النساء: ٢٣

ب- يحرم على المسلم أن يتزوج زوجة غيره ما دامت في عصمة زوجها أو معتدته .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ النساء: ٢٤

ج- من أحرم للحج: يحرم عايه أن يعقد لنفسه أو لغيره.

د- يحرم التزوج من المشركة: فلا يجوز أن يتزوج وثنية أو عابدة بقر أو ماحدة أو اباحية: كالوجودية وامثالها. لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۚ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَبَيِّنَ آيَاتِهِ ۗ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ البقرة: ٢٢١

ويحرم على المسام أن يجوع في عصمته أكثر من أربع زوجات في وقت واحد ولا يحق للمرأة المسلمة أن تتزوج غير المسام. فإذا أسام. جاز الزواج.

حكمة التحريم :

هي ان تبقى صلة القربى بعيدة عن المنازعات التي تعترض حياة الزوجين فتفسد العلاقة النسبية. وليبقى المرء على اتصال دائم بقربياته المحرم الزواج بهن كأخواته وعماته وخالاته. وألا يبتعد الإنسان عن جميع أهله فالواجب عايه أن يكون باراً وقريباً إليهم.

٢- الخطبة:

نظراً لأهمية عقد الزواج وما يترتب عايه من آثار ونتائج فقد جعل الشارع له مقدمة هي الخطبة ووضع لها أحكاماً مفصلة. فحثَّ الشارع الخاطب على أن يرى خطيبته وأن تراه أيضاً ليعرف كل منهما الآخر ضمن حدود الشرع. عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ص): (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعو إلى إنكاحها فليفعل).

وقال أيضاً لأحد صحابته وقد خطب امرأة (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم^(١) بينكما). فأباح الإسلام أن يجتمع الراغب في الخطبة مع من يريد خطبتها يحدثها وتحدثه عن أماله وأهدافه ومنهجه في الحياة المشتركة المقبلة وأن يكرر هذه الزيارة أن لم يحصل المقصود بزيارة واحدة على أن يكون هذا ضمن حدود الشريعة فلا ينظر منها إلا إلى ما أجازته الشرع للمخاطب ولا يختلي بها لأنه لا فائدة من انفرادهما بل ربما يقع الضرر الواضح والمؤكد لهذا يجب أن يكون لقاؤهما مع محرم لئلا تحدث نفس أحدهما بشيء تأباه الشريعة والخلق الكريم وهذا من حرص الإسلام على إنشاء أسرة نظيفة في مجتمع شريف. أما ما يتطلع إليه بعض أوساط المراهقين من اختلاط الخطيب بخطيبته وانفرادهما في النزوات والرحلات قبل عقد الزواج فهو أمر يحاربه الإسلام وتأباه المروءة والفضيلة فقد قال رسول الله (ص):

(لا يخلون رجل بإمرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) .

وما يدعيه هؤلاء نقلاً عن الأوساط الأجنبية التي نشأ فيها الاختلاط بمآسيه وآثاره السيئة من أن معاشرة الخاطب لخطيبته تزيد معرفته بها فهو كلام لاصحة له ولا أصل يقيمه عليه. لأن كل امرئ قد يظهر محاسنه ويخفي مساوئه أمام خطيبه بما يكون له صورة مشوهة غير صحيحة.

وفي هذا يقف الإسلام موقفاً وسطاً بين المتزمتين الذين يمنعون الراغب في الخطبة من رؤية فتاته بقصد الخطبة وبين المتحللين من أعراف المجتمع والأخلاق والفضيلة والذين ينادون بالاختلاء المطلق غير المقيّد بين الخاطب وخطيبته.

(١) يؤدم بينكما: تحصل الموافقة والملائمة بينكما

ومنع الإسلام خطبة الرجل على خطبة أخيه لقول الرسول(ص) :
(لايخطب أحدكم على خطبة أخيه) كما منع خطبة المعتدة، وذلك لتعلق حق
الزوج بالمخطوبة، ولبقاء بعض أثار الزواج في اثناء العدة بالنسبة لزوجها.

٣.الرضا :

لابدّ للزوج من أن تتوافر فيه الإرادة الكاملة والرضا التام لكل من الزوجين. فلا إكراه
لأحدٍ على زواج من لايجب. ولا سلطة لرئيس الأسرة على أفرادها بالزواج.فمتى
بلغ الرجل وصار راشداً كان له الزواج من يريد. وكذلك لابد من رضا الفتاة العاقلة
البالغة الراشدة بزواجها .

٤. المهر:

رفع الإسلام منزلة المرأة ولم يجعل المهر ثمنا لها. لأنّ الزوجة إنسان والإنسان
أكرمه الله وسخر له الكون كله. فقيمه لاتقدر بثمن ولم يجعل المهر على عاتق
المرأة لتتسقى في سبيل الحصول عليه شطراً كبيراً من حياتها. بل جعل القرآن المهر
هدية لازمة يقدمها الزوج لزوجته رمز تقدير وإكرام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء: ٤

وقال النبي محمد(ص): (التمس ولو خاتماً من حديد) تسهياً للأمر الزواج الذي هو
اللبنة الأولى في بناء هذا المجتمع. ولئلا يكون المهر عقبة في طريق الشباب يصدهم
عن الزواج، فينتج عن ذلك أضرار اجتماعية تصيب الأمة فتهدّد كيانها القويم.

٥. القوامه في الأسرة:

يشترك الزوجان في تدبير شؤون الأسرة فيتبادلان الرأي فيما يجب عمله من دون
طغيان لشخصية أحدهما على الآخر ضمن حدود التشاور والتناصح. فاذا استقرّ
رأيهما على أمر أخذاه به. ولكن حياة طويلة كالحياة الزوجية لاتخلو من خلاف في الرأي

حول موضوع معين فلا بدَّ من وجود شخص يعدُّ مسؤولاً وإلاَّ سادت الفوضى وفسدت الأسرة. وقد حمّل القرآن الكريم الرجل مسؤولية أكبر في إنظام حياة الأسرة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء: ٣٤

وقوامه الرجل هذه ليست أفضلية جنسية. بل هي مسؤولية تحقّق انتظام الأسرة لقول الرسول الكريم (ص) :

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) لكنَّ العبء الأكبر من هذه المسؤولية يقع على عاتق الرجل. فالزوج هو الذي يدفع المهر ويُنفق على زوجته واولاده ويقوم على تأمين السكن ومستلزمات حياتهم الاخرى
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء: ٤.

٦ . حسن المعاملة:

أوجب الإسلام حسن المعاملة بين افراد المجتمع عامة وأفراد الأسرة خاصة. وبين الزوجين على نحو مؤكّد بنصوص من القرآن الكريم وأحاديث الرسول(ص). قال تعالى مخاطباً الأزواج:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَا تَكْرِهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء: ١٩

وقال(ص): (خيركم خيركم لأهله). فالأسرة المسلمة ينبغي أن لاتتسم بالاستبداد في الرأي ولا الظلم في المعاملة ولا الطاعة العمياء. بل هناك حقوق وواجبات. إذ لا طاعة مخلوق في معصية الخالق بل الطاعة لله. فطاعة الزوجة لزوجها ليست لشخصه بل للأوامر والقواعد والنظم التي بموجبها تمَّ عقد الزواج. وحسن معاملة الزوج لزوجته ليست من قبيل المنّ أو العطف بل من قبيل القيام بالواجب.

المناقشة

- ١- اهتم القرآن الكريم لبناء الأسرة فجعلها قائمة على أسس ثابتة. ما تلك الأسس؟
- ٢- ما مقياس الاختيار في الزواج. وما آثار حسن الاختيار في نجاح الزواج أو فشله.
- ٣- المحرمات من النساء حرمًا مؤبدًا ثلاثة أصناف باختلاف السبب. اذكر ذلك. ومثل لكل منها.
- ٤- هل يجوز للمسلمة الزواج من غير المسلم؟
- ٥- ما الحكمة من تحريم الجمع بين الأختين؟
- ٦- ما ضوابط اللقاء بين الخطيبين .
- ٧- القوامة تكليف لاتشريف. ناقش ذلك .



الدرس الخامس: التهذيب النهي عن الغضب

قد تخرج النفس الإنسانية عن طورها . وتتجاوز حدودها إلى ما لا تحمد عقباه:فتثور وتغضب وتقع فيما هو محذور وتبتعد عن التفكير العقلاني؛ ولذلك يخطأ الغضبان في أغلب الأحيان. فيتلفظ بما لا يجوز أن يتلفظ به، ولربما يتعدى حدود الله . فتبطش بداه، أو يفعل أمراً لا يجوز له فعله، وعلى هذا فالواجب على المسلم أن يسأل ربه أن يصرف عنه الغضب المذموم، وأن يصرف عنه عواقبه الرديئة، ووساوسه المهلكة. وعلى المسلم أن يأخذ بالعلاج النبوي الوارد عن رسول الله (ص) في حديث الرجل الذي قال:

(يا رسول الله أوصني فقال: لا تغضب، قال زدني. قال: لا تغضب، قال: زدني. قال: لا تغضب) فكرر له الوصية ثلاثا .

كل ذلك لما للغضب من نتائج وآثام وخيمة. فالغضب : حالة نفسية ، تبعث على هياج الإنسان، وثورته قولاً أو عملاً. وهو مفتاح الشرور، ورأس الآثام، ومفتاح الأزمات والاختطار. وقد تكاثرت الآثار في ذمّه والتحذير منه:

قال الإمام علي (ع):

« واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس ».

وقال الإمام الصادق (ع) : «الغضبُ مفتاح كل شرٍّ» .

وإنما صار الغضب مفتاحاً للشرور، لما ينتج عنه من أخطار وآثام، كالاستهزاء، والتعيير، والفحش، والضرب، والقتل، ونحو ذلك من المساوئ.

والغضب لا يحدث عفواً واعتباطاً، وإنما ينشأ من أسباب وبواعث تجعل الإنسان، سريع التأثر، منفعللاً لا يملك زمام نفسه.

قد يكون منشأ الغضب غالباً أحد الأمور الآتية:

- (١) إنحرافاً صحياً، كاعتلال الصحة العامة، أو ضعف الجهاز العصبي، مما يسبب سرعة التهيج.
- (٢) نفسياً، منبعثاً عن الاجتهاد العقلي، أو الأنانية، أو الشعور بالإهانة، والاستنقاص، ونحوها من الحالات النفسية، التي سرعان ما تستفز الإنسان، وتستثير غضبه.
- (٣) أخلاقي، كتعود الشراسة، وسرعة التهيج، مما يوجب رسوخ عادة الغضب في صاحبه.

أضرار الغضب:

للغضب أضرار جسيمة، و فادحة، تضرّ بالإنسان فرداً ومجتمعاً، جسمياً ونفسياً، مادياً وأدبياً، فكم غضبة جرحت العواطف، وشحنت النفوس بالأضغان، وفككت أو اصر التحاب والتآلف بين الناس، وكم غضبة زجت أناساً في السجون، وعرضتهم للمهالك، وكم غضبة أذارت الحروب، وسفكت الدماء، فراح ضحيتها الآلاف من الأبرياء فضلاً عما ينجم عنه من المآسي والأزمات النفسية، التي قد تؤدي إلى موت الفجأة. والغضب بعد هذا يحيل الإنسان بركاناً دائراً، يتفجر غيظاً وشرّاً، فإذا هو وحش في صورة إنسان، فينطلق لسانه بالفحش والبذاء، وهتك الأعراض، وإذا بيديه تنبعثان بالضرب والتنكيل، وربما أفضى الغضب إلى القتل، وقد تنعكس آثار الغضب على صاحبه، فينبعث في تمزيق ثوبه، ولطم رأسه، وربما قام بأعمال جنونية. فهذا الغضب هو الغضب المذموم أمّا الغضب المدوح فهو الذي يكون لله ودفاعةً عن العقيدة فينبع من غريزة سليمة وقيم عليا، تلهب في الإنسان روح الحمية والإباء، وتبعثه على التضحية والدفاء، في سبيل أهدافه الرفيعة، ومثله العليا، كالذود عن العقيدة، وصيانة الأرواح، والأموال، والكرامات.

(١) إذا كان منشأ الغضب اعتياداً صحياً، أو هبوطاً عصبياً مثلما هو في المرضى والشيوخ ونحاف البنية، فعلاجهم - والحالة هذه - بالوسائل الطبية، وتقوية صحتهم العامة، وتوفير دواعي الراحة النفسية والجسدية لهم، كتنظيم الغذاء، والتزام النظافة، وممارسة الرياضة الملائمة، واستنشاق الهواء الطلق، وتعاطي الاسترخاء العضلي بالتمدد على الفراش. كل ذلك مع اجتناب مرهقات النفس والجسم، كالأجهاد الفكري، والسهر المضني، والاستسلام للكآبة، ونحو ذلك من دواعي التهيج.

(٢) للغضب أسباب تستثيره، أهمها: المغالاة في الأنانية، والجدل والمراء، الاستهزاء والتعيير، والمزاح الجارح، وعلاجه في هذه الحالات باجتناّب أسبابه، والابتعاد عن مثيراته قدر المستطاع فعندما تحسن التعامل مع الآخرين تبتعد عن الغضب .

(٣) تذكر مساوئ الغضب وأخطاره وأثامه، وأنها تضرّ بالغضب أولاً، وتضرّ به أكثر من المغضوب عليه، فربّ أمر تافه أثار غضبة عارمة، أودت بصحة الانسان وسعادته. يقول بعض باحثي علم النفس: دع محاولة الاقتصاص من أعدائك، فإنك بمحاولتك هذه تؤذي نفسك أكثر مما تؤذيهم... إننا حين نمقت أعداءنا نتيح لهم فرصة الغلبة علينا، وإنّ أعداءنا ليرقصون طرباً لو علموا كم يسببون لنا من القلق وكم يقتصّون منا، إنّ مقتنا لا يؤذيهم، وإنّما يؤذينا نحن، ويحيل أيامنا وليالينا الى جيحيم. وهكذا يجدر تذكر فضائل الحلم، وأثاره الجليلة، وأنّه باعث على إعجاب الناس وثنائهم، وكسب عواطفهم، وخير محفّز على الحلم قول الله عز وجل:

﴿ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَمَا يُلْقِيهَا اِلَّا ذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

فصلت: ٣٤ - ٣٥)

(٤) تذكر إنّ سطوة الغضب، تعرّض الغاضب لسخط الله تعالى وعقابه، وربما عرّضته لسطوة من أغضبه واقتصاصه منه في نفسه أو في ماله أو في عزيز عليه.

(٥) تذكر أنّ من الخير للغضب ضبط النفس. والسيطرة على الأعصاب والتروّي في أقواله وأفعاله عند احتدام الغضب. فذلك مما يخفف حدّة التوتر والتهيج. ويعيده إلى الرشد والصواب. ولا يُنال ذلك إلا بالتصبر والتعوّد.

قال أمير المؤمنين (ع): «إن لم تكن حليماً فتحلّم. فإنّه قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم».

(٦) ومن علاج الغضب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

﴿٢٠٠﴾ الأعراف: ٢٠٠ ، والتوجه إليه سبحانه .

(٧) الوضوء قال (ص) : (إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خَاقٍ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارَ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) .

(٨) تغيير الحالة التي كان عليها الغضبان :

أن النبي (ص) قال : إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجاس. فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع .

(٩) استحضار ما ورد في ثواب كظم الغيظ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ آل عمران: ١٣٤

(١٠) تذكر أن ترك الغضب من أسباب دخول الجنة جاء في رواية عن رسول الله (ص) : (لا تغضب ولك الجنة) .

(١١) السكوت ورد أن النبي (ص) قال : (إذا غضب أحدكم فليسكوت) .

(١٢) أن يروّض الإنسان نفسه على الحلم والأناة وكظم الغيظ فإنه من يتحرّى الخير يعطه ومن يتقّ الشر يوقّه . لذا يجب جنّب الغضب: لأنّ الغضب جمرة تتقد في القاب. وتدعو إلى السطوة والانتقام والتشقي. فإذا ما ضبط الإنسان نفسه عند الغضب. وكبح جماحها عند اشتداد ثورتها. فإنه يحفظ لنفسه عزتها وكرامتها. وينأى بها عن ذل الاعتذار. ومغيبّة الندم. ومذمّة الانتقام.

الغضب ينقسم على قسمين :

القسم الأول : مذموم . وهو الغضب الدنيوي الذي حذرنا منه النبي (ص) كما ذكرنا سابقاً .

القسم الثاني : محمود . وهو ما كان لله وللحق . بمعنى أن يكون غضباً لله وللحق إذ يستحبُّ الغضب إذا انتهكت حرمة الله تعالى؛ لأن ذلك من تعظيم حرمة الله تعالى:

﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَةَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾

الحج: ٣٠

اكتساب كظم الغيظ

ويستطيع الإنسان أن يكتسب فضيلة كظم الغيظ حتى يصير من صفاته ذلك بشيئين : أحدهما : ترويض النفس على الخير . فإن النفس إذا روضتها على الخير اكتسبت هذا الخلق وصار من صفاتها. فإنه من يتحرى الخير يعطه بنص السنة الصحيحة. والآخر الصدق : فإن الله تعالى إذا اطاع على قلبك ورأى منك الصدق أوصالك إلى ما تصبو إليه .

المناقشة

١. ما بواعث الغضب ؟

٢. ما علاج الغضب ؟

٣. ما الغضب الحمود؟ وما الغضب المذموم؟

٤. كيف يكتسب الإنسان فضيلة كظم الغيظ ؟

٥- ما أضرار الغضب؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَوْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
ضد الإيمان. ومنه الجحود لله تعالى والتكذيب لرسوله وما جاء به من الدين والشرع.	الكفر
أي: ارتدوا عن الإسلام إلى الكفر.	بَعَدَ إِيمَانِهِمْ
المخبطون طريق الهدى.	الضَّالُّونَ
ما يملأها من الذهب.	مِلْءُ الْأَرْضِ
ولو قدموا فداءً لنفسه من النار ما قبل منه.	وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ
نال الشيء حَصَلَ عَلَيْهِ.	تَنَالُوا الشَّيْءَ
مَا يَكُونُ بِهِ الْإِنْسَانُ بَارًّا وَهُوَ الْإِحْسَانُ وَالْخَيْرُ.	الْبِرِّ

المعنى العام

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ آل عمران: ٩٠ - ٩١

إن قبول التَّوْبَةِ مُشْرُوطٌ بِالْإِيمَانِ ، فَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَيَزْدَادُونَ فِي كُفْرِهِمْ طُغْيَانًا وَفَسَادًا ، وَإِذَاءً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَسْتَمِرُّونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى مَاتَهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ تَوْبَةً خَالِصَةً ، وَهَؤُلَاءِ

هُم أَهْلُ الضَّلَالَةِ . إن الذين جحدوا نبوة محمد (ص). وماتوا على الكفر بالله ورسوله. لن يقبل من أحدهم فدية . ولو أفتدى بملء الأرض ذهباً . ولهم عذاب مؤلم موجه . ومالهم من أحد ينقذهم من عذاب الله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نُحِبُّونَ ۚ وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ

بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ آل عمران: ٩٢

لن تنالوا أيها المؤمنون الخير والجنة حتى تنفقوا في سبيل الله من أحب أموالكم إليكم . والله يعلم كل شيء ينفقه العبد في سبيل مَرْضَاة ربه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَآتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ

اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

آل عمران: ٩٣ - ٩٥

كل الأطعمة الطيبة كانت حلالاً لأبناء يعقوب . إلا ما حرّمه يعقوب على نفسه لمرض نزل به. وذلك قبل نزول التوراة. فلما نزلت التوراة. حرّم الله على بني إسرائيل بعض الأطعمة التي كانت حلالاً لهم بسبب ظلمهم وبغيهم فقل لهم- أيها الرسول- هاتوا التوراة. واقرووها عليّ إن كنتم صادقين في إدعائكم أنّ الله أنزل فيها حرّم ما حرّمه يعقوب على نفسه. حتى تعلموا صدق ما جاء في القرآن. فمن كذب على الله من بعد قراءة التوراة. ووضوح الحقيقة. فأولئك هم الظالمون القائلون على الله الباطل.

قل لهم- أيها الرسول- صدق الله فيما أخبر به. وفيما شرعه. ولذلك اتبعوا ملّة الإسلام التي هي ملّة إبراهيم (ع) فهي الحق الذي لا شك فيه. وما كان إبراهيم (ع) من المشركين بالله في عقيدة وعبادة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾
 فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ
 اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ آل عمران: ٩٦-٩٧
 أول بيت بني لعبادة الله في الأرض هو بيت الله الحرام الذي في (مكة). وهذا البيت
 مبارك تضاعفت فيه الحسنات. لمن قصده لأداء الحج والعمرة. وهو مصدر الهداية والنور
 لأهل الأرض؛ لأنه قباتهم.

أبرز ما ترشد إليه الآيات:

١. الله لا يقبل توبة الذين كفروا بعد إيمانهم، واستمروا على الكفر. فهم قد ضلوا السبيل، وخرجوا عن نهج الحق إلى طريق الغي.
٢. من لا يتصدق من أفضل أمواله. لا يدخل الجنة.
٣. لقد صدق الله - سبحانه - في كل ما أوحى إلى محمد (ص). وفي كل ما أخبر لذلك عايكم أن تتبعوا مائة الإسلام. مائة إبراهيم - عاياه السلام - التي شرعها الله على لسان محمد (ص) فإنها الحق الذي لاشك فيه.
٤. أول بيت بني في الأرض لعبادة الله هو المسجد الحرام الذي هو بمكة.

المناقشة:

١. هناك ساسلة من العقوبات توقع بالذين كفروا بعد إيمانهم. دلنا عايتها.
٢. المسجد الحرام في مكة المكرمة أول مسجد مبارك تضاعفت فيه الحسنات. وهناك مسجد آخر بارك الله ما حوله بأنواع البركات الحسية والمعنوية. ماذا تعرف عن هذا المسجد الآخر. وما معنى البركات الحسية والمعنوية التي خص بها ما حول هذا المسجد.

٣. اكتب مقالة قصيرة لاتزيد على صفحة واحدة عن نبي الله إبراهيم (ع)

الدرس الثاني: من قصص القرآن السيدة مريم بنت عمران (ع)

أبوها : عمران كان إمام قومه.

أمها : حنّة خالّة نبيّ الله يحيى (ع) وهي من العابدات الصالحات. مضت سنوات على زواج حنّة من عمران ولم ترزق مولوداً و يروى أنّ الله أوحى إلى عمران أنّه سيهبه ولداً مباركاً يشفي المرضى الميؤوس من شفائهم ، ويحيى الموتى بإذن الله ، وسوف يرسله الله نبيا إلى بني إسرائيل . فأخبر عمران زوجته حنة بذلك . فلما حمات ظنّت أن ما حمّله في بطنها هو الإبن الموعود. دون أن تعلم أن ما في بطنها أم الابن الموعود مريم فنذرت ما في بطنها محرراً للخدمة في بيت الله « بيت المقدس » فلما ولدتها أنثى . قالت متحسّرة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

آل عمران: ٣٦ ﴿٣٦﴾

لقد حسرت كون وليدتها أنثى . لأن الأنثى سعيها أضعف في الخدمة في بيت الله . والله أعلم بما وضعت فهو الذي خلقها وصوّرها . ثم استأنفت قائلة و إنني سميتها (مريم) وهي باغتهم العابدة والخادمة ودعت (حنّة) الله تعالى ان يُجنب (مريم) وذريتها الشيطان الرجيم .

لقد تنافس الأخبار على تولي مريم ورعايتها : لأنها كانت بنت إمامهم عمران فقد جاءت أم مريم بوليدتها- إلى المسجد وكان عمران قد مات . وقالت أم مريم للأخبار: دونكم النذيرة . فقال لهم زكريا : أنا أحق بها. لأن خالتها عندي . فقال الأخبار : نقترع عليها . فتكون عند من يخرج سهمه . فخرج سهم زكريا . فتولى زكريا رعايته مريم وكفالتها. وكان زكريا من ولد سليمان بن داود ورأس الأخبار ونبيهم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
 دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ ٣٧ ﴾ آل عمران: ٣٧

أي تقبل الله تعالى النذر بأن تكون خادمة للمعبود وهذا لم يحدث لأنثى من قبل و
 جعل نشوءها نشوءاً حسناً وهو دليل على تكامل مريم أخلاقياً وروحياً. وكلما شبت
 وتقدم بها العمر ظهرت آثار العظمة والجلال عليها. وكانت مريم أفضل النساء في
 وقتها وأجأهن . وعن رسول الله (ص) قال: حسبك من نساء العالمين أربع: مريم
 بنت عمران ، وأسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة
 بنت محمد .

كبرت مريم تحت رعاية زكريا ، وكانت غارقة في التعب . إذ يقول ابن عباس -
 إنها عندما باغت التاسعة من عمرها كانت تصوم النهار وتقوم الليل بالعبادة ،
 وكانت على درجة كبيرة من التقوى ومعرفة الله حتى أنها فاقت الأحيار والعلماء
 في زمانها. فلما ضمَّ زكريا مريم إلى نفسه ، بنى لها بيتاً ، وضمه إلى خالتها أم يحيى
 ، حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء ، بنى لها محراباً في المسجد ، وكان يأتيها
 بطعامها وشرابها كل يوم. لكن زكريا (ع) كلما دخل عليها وجد عندها فاكهة في
 غير حينها ، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، غضة طرية

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
 دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ ٣٧ ﴾ آل عمران: ٣٧

وكان زكريا (ع) يقول لها: من أين لك هذا ؟ كالمتعجب منه. قالت هو من عند الله
 إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. وإن كان ذلك خارقاً للعادة.

اصطفى الله تعالى الصديقة الطاهرة مريم لتحمل آيته ومعجزته وتلد نبيه عيسى

(ع) من غير أب فكان مثله كمثله آدم (ع) خلقه من تراب وقال له كن فيكون

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ آل عمران: ٥٩

وقد بينت سورة مريم تفاصيل هذه الحادثة العجيبة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنَّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعِلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأَعْيُنَ وَأَنْعَمَ الْبَصَرُ إِنِّي أَنذَرْتُ الرَّحْمَنَ لَوْلَا رَحْمَتُ رَبِّي إِذ أَنبَدتُّنِي مِن نُّعْتَانِ الْأَرْضِ لَوْلَا أَنِّي كُنْتُ هَارِيًّا مَرْيَمَ: ١٦ - ٢٦﴾

فقد خرجت مريم من المحراب يوماً لبعض شؤونها « وانتبذت » أي انفردت وحدها

شرقي المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل (ع) فتمثل لها بشراً

سويّاً فلما رآته استعادت بالله منه كي لا يتعرض لها بسوء.

فخاطبها الملك قائلا: إنما أنا رسول ربك ، أي لست ببشر ولكني مَلَكٌ بعثني الله إليك لأهب لك ولداً زكياً . قالت كيف يكون لي غلام:

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ ﴿٢٠﴾

مريم: ٢٠

أي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة ؟

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ﴾ مريم: ٢١

أي فأجابها الملك عن تعجبها من ولادة ولد منها والحالة هذه قائلاً: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾ أي: وعد أنه سيولد منك غلام وأنت عذراء طاهرة. وهذا يسير على الله فإنه عاى ما يشاء قدير :

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مريم: ٢١

أي: ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلاً عاى كمال قدرتنا عاى أنواع الخاق. فإنه تعالى خاق آدم من غير ذكر ولا أنثى. و خاق عيسى من أنثى بلا ذكر. و خاق بقية الخاق من ذكر وأنثى .

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ مريم: ٢١

أي نرحم به العباد بأن يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفولته وكهولته . بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزّهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء . فنفخ الملك في جيبها وحملت بولدها . فابتعدت عن الناس. لأنها لما حملت ضاقت به ذرعا . وعلمت أن كثيرا من الناس سيتهمها بالفاحشة وهي التقية النقية . وقيل إنها لما ظهرت عليها أعراض الحمل كان أول من تنبه لذلك رجل من عباد بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار . وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً . وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها وهـو مع ذلك يراها حباى وليس لها زوج . فتعرض لها ذات يوم في الكلام فقال : يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت : نعم . فمن خاق الزرع الأول؟ ثم قال : فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت : نعم إن الله خاق آدم من غير ذكر ولا أنثى . قال لها : فأخبريني خبرك . فقالت : إن الله بشرني.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٤٦﴾ ۞ آل عمران: ٤٥ - ٤٦

توارت مريم عن القوم واعتزلتهم وانفردت في مكان متطرف . فاضطرها الطاق إلى

اللاجوء الى جنح النخلة . قال تعالى على لسان مريم (ع):

﴿ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ ۞ مريم: ٢٣
 وذلك أنها علمت أن الناس سيتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتيهم
 بغلام على يدها . وهي عندهم من العابدات الناسكات المنقطعات إلى المسجد
 المعتكفات فيه . ومن بيت النبوة والديانة فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمت
 أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو كانت لم تخاق أصلاً فناداها أي جبريل (ع) إذ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتِ
 إِلَيْكِ مِجْدَ النُّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَاِمَّا
 تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا
 ﴿٢٦﴾ ۞ مريم: ٢٤ - ٢٦

فهياً الله تعالى لها الشراب والمغتسل وتلك النخلة اليابسة اثمرت بمشيئته

لتمنحها أفضل غذاء وهو الرطب ولهذا

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۞ مريم: ٢٦

وقال سبحانه: ﴿ فَاِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ
 أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ ۞ مريم: ٢٦

أي فإن رأيت أحدا من الناس « فقولي » له أي بالإشارة ما حكاه قوله تعالى:

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ۞ مريم: ٢٦

أي صمتا ، وكان من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام. ويدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم: ٢٦

فغيرها الناس. وقالوا لها: لقد جئت بأمر عظيم مع أنك من بيت طاهر فأشارت حينها إلى الرضيع ليجيبهم. فقالوا لها: أتسخرين منا. كيف نكلم طفلاً وليداً لا يفقه شيئاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾ مريم: ٢٩ - ٣٥

فقال الناس واضطربوا من إشارة مريم (ع) إلى الوليد. بل وربما غضبوا إلا ان هذه الحالة لهم تدم طويلا . فظهرت أولى معجزات عيسى (ع): لأن ذلك الطفل الذي ولد حديثاً قد فتح فمه وتكلم مدافعا عن أمه مبطلا دعوى المسيئين إليها ، ولا يخفى أن أي طفل حديث الولادة لا يتكلم في الساعات أو الأيام الأولى لولادته كما هو متعارف عليه ، فإن النطق يحتاج إلى نمو المخ بالقدر الكافي ، ثم تقوية عضلات اللسان والحنجرة ، وانسجام أجهزة الجسم المختلفة مع بعضها ، وهذه الأمور عادة تستغرق أشهراً حتى تنهياً تدريجياً عند الطفل.

و غاية ما في الأمر أنه خارق للعادة ، وكل المعجزات تتصف بهذه الصفة . أي أنها جميعاً خارقة للعادة بمشيئة الله وقدرته . فلما تكلم الوليد ذكر سبع صفات فقال : ١ - انه « عبد الله » وذكرها في بداية كل الصفات إشارة إلى أن أعلى مقام يصله

الإنسان هو مقام العبودية لله وهو إقرار بالعبودية لله ونفي للربوبية عن نفسه كما ادعى النصارى.

٢- انه صاحب كتاب سماوي « الأجيل » وله مقام النبوة . فهو نبي مرسل.

٣- انه مباركاً أي مفيداً لوضع المجتمع هادياً له . وفي حديث عن الإمام الصادق (ع)
نقرأ أن معنى المبارك : (النفاع) أي كثير المنفعة .

٤ - ثم ذكرت الآيات كونه « باراً بأمه »

٥ - انه (لم يكن جباراً شقيماً) بل كان متواضعاً ، عارفاً بالحق . وسعيداً حكاية عن لسانه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ﴿٣٢﴾ مريم: ٣٢

كلمة (جبار) تطابق على الشخص الذي يعتقد بأن له كل الحق على الناس ولا يعتقد بأن لأحد عليه حقاً . وكذلك يطلقونها على الذي يضرب الناس ويقتلهم إذا غضب . ولا يتبع ما يأمر به العقل ، أو أنه يريد أن يسدّ نقصه ويغطيه بادعاء العظمة والتكبر . وهذه كلها صفات بارزة للطاوغيت المستكبرين في كل زمان . ولم يجعلني جباراً شقيماً و (الشقي) تقال للشخص الذي يهتئ أسباب البلاء والعقاب لنفسه .

٦ - تأكيده وصية الله سبحانه بالصلاة والزكاة . وذلك للأهمية الفائقة لهذين الأمرين . لأنهما رمز ارتباط الخاق بالخالق .

وأما الدعاء الذي دعاه لنفسه ، ويرجوه من ربه في بداية عمره ، فهو أن يجعل هذه الأيام الثلاثة سلاماً عليه : يوم الولادة ، ويوم الموت ، واليوم الذي يبعث فيه . وأن يمنّ عليه في هذه المراحل الثلاثة بالشعور بالأمن والطمأنينة .

ابرز مايستنبط من السيرة

- ١- علو منزلة الأم . فعلى الرغم من أن المسيح (ع) قد ولد بأمر الله النافذ من عذراء بلا زوج . دلّت الآيات . ضمنياً على . أن هذا الطفل الصغير - الذي نطق بالإعجاز - أكد ضرورة البرّ بالأم .
- ٢- أن أولى معجزات السيد المسيح تكلمه في المهد . وقد اقترنت دعوته بمعجزات كثيرة منها أنه يبصر الأكمه والأبرص . ويحيي الموتى بإذن الله .
- ٣- إن الله تعالى وهب عيسى (ع) وسيلتين لهداية الناس هما العلم والحكمة وأيده بالمعجزات التي تثبت صدق دعوته .

المناقشة

١. تحدث عن ولادة السيدة مريم (ع) وكيف تنافس الكهنة لتولي رعايتها؟ ومن الذي تولى كفالتها؟ وكيف؟
٢. صف عبادة مريم (ع) .
٣. هياً الله تعالى لمريم (ع) أمورا عندما جاءها الخاض . ماهي؟
٤. ماوجه الشبه بين آدم (ع) وعيسى (ع)؟
٥. في خالق عيسى (ع) بيان لكمال خالق الله وتنوع قدراته . بين ذلك .
٦. لماذا تمنى السيدة مريم (ع) لو أنها لم تخاق أو أنها ماتت؟
٧. كيف واجه الناس السيدة مريم (ع) وهي تحمل مولودها؟ ومن هو الذي تولى تزكيتها والشهادة لها بالطهر والعفاف؟

الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف ((الناجون يوم القيامة))

للشرح والحفظ

قال النبي (ص): (سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل . وشاب نشأ في عبادة الله (عز وجل) ، ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعتُه امرأة ذات حسن وجمال فقال إني أخافُ الله رب العالمين . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) . صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يظلمهم	يحميهم ويحفظهم من أهوال يوم القيامة .
ظل الله	كرامته وحمایته ورحمته .
نشأ في عبادة ربه	ابتدأ منذ صغره في عبادة الله تعالى
رجل قلبه معلق بالمساجد	محب لبيوت الله وتأدية الصلاة فيها ومدام على العبادة في رحابها .
تحابا في الله	أحب كل منهما الآخر لصلاحه وتقواه وكانت صداقتهما خالصة لله . لالغرض دنيوي .
فاضت عيناه	بكى خشية من التقصير في حقوق الله وشوقاً إلى رحمته .

شرح الحديث

هذه أمثلة سامية من المؤمنين الصالحين الذين يستظنون بظل الله يوم القيامة فيشتملهم سبحانه بعطفة ورحمته في ذلك اليوم المهول الذي سماه القرآن الكريم يوم الفزع الأكبر ووصفه الله تعالى بقوله :

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ
حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ الحج: ١ - ٢

وإذ الناس في غمرة الفزع والرعب والخوف من أهوال يوم القيامة. إذا بالله تعالى يمن على سبعة أصناف من الناس. فيؤمنهم من الخوف والرعب ويذهب عنهم الفزع والروع؛ ذلك لأنهم كانوا يخشون الله ويطيعونه ولم تلههم سفاسف الحياة ومغرياتهما عن الطاعة وهؤلاء السبعة هم:

١ - الإمام العادل:

والمراد به الحاكم العادل ومن ولي شيئاً من أمور المسلمين فلم يغرّه السلطان بالإستبداد والظلم. بل أطاع الله ووجه سلطانه وقوته وجهه إلى العدل فلم يغمط حقاً ولم يفرق بين رعيته في المعاملة لهوى أو قرابة أو صداقة.. أو غير ذلك ملتزماً بقوله تعالى:

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ
الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ النساء: ١٣٥

وعدل الحاكم يؤثر في الرعية فتشيع الطمأنينة بين الناس ويسود العدل وتنتهي الفوضى وتسود المصاحبة العامة.

٢- الشاب الذي شبَّ وأستمرَّ على طاعة الله:

وهو الشباب المتديّن المطيع لله والفاعل لكلّ خير والمتحكّم في نزواته الضابط لنفسه الكابح لجماحها وشدروها وشدهواتها. الذي يكفّ نفسه عن الهوى والمعاصي وينتظر من الله تعالى الجزاء الأوفى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ الذازعات: ٤٠ - ٤١.

فهذا الشاب يفني شبابه ونشاطه في عبادة الله تعالى وطاقته. تاركاً نزوات النفس التي جرّ صاحبها نحو الجموح والطيش والمعاصي. لكن الإيمان أقوى وهو وحده القادر على صرف النفس إلى الخير والرشد. وتلك هي مجاهدة النفس ووضعها على طريق الاستقامة. وهذا هو الجهاد الحق. وهو خير الجهاد وقد اسماه الرسول (ص) بالجهاد الأكبر « فقد قال لسرية بعد رجوعها من الجهاد: مرحباً بكم قضاة الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر. قالوا: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: (ص) جهاد النفس»

٣- المؤمنُ المعلقُ قلبه بالمساجد:

فالرجلُ الذي تعاق قلبه بحبّ بيوت الله يتنسّم فيها عبير السعادة والأمان يداوم فيها على عبادة الله لا شكّ أنّ مثل هذا الرجل طاهر القاب عامر النفس بالإيمان. سامي الروح يزور الله تعالى في بيوته. وإعمارها بالذكر فيناجي الله سبحانه في رحابها ويلتقي فيها بإخوانه المصائب. وهم يؤدون معاً صلاة الجماعة ويتخذون من هذا اللقاء فرصة للتشاور والتناصح والتعاطف والتعارف ودفع الضرر ومساعدة المحتاجين وإصلاح ذات البين ونشر قيم الإسلام في التسامح والأخوة والرحمة والسلام. وبذلك يكون إعمار للمساجد بأعمال الخير إلى جانب إعمارها والاسهام في بنائها.. وقد حتّ القرآن الكريم المؤمنين على التعبد في المساجد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا نُلْحَمُهُمْ تَجَرَّةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ

الرَّكُوعَ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ النور: ٣٦ - ٣٧

٤- المتحابان في الله:

وهما الصديقان اللذان صداقتهما قائمة على أساس التقوى. وقرب كل منهما لله فأحب كل منهما الآخر لصلاحه وتقواه قائمة لله حبا حقيقيا لا ظاهرا فقط. فابتعدا عن صداقة الغايات والمصالح الذاتية وعن صداقة النفاق والرياء.

وهذا النوع من الصداقة هو أسمى أنواع الصحبة ويسمى بالأخوة في الله وهي مصدر الخير والاحاد والتعاون وكل ما فيه نفع للمجتمع. فصداقتهما هذه تدوم على المحبة ولا تقطع لعارض دنيوي؛ لأن الإيمان الذي يربط قلوبهما معاً إيمان صادق. وهذا ما أراد الله سبحانه بقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠

ولا يفرق بين مثل هذين الصديقين إلا الموت.

٥- المؤمن العفيف:

المؤمن يتغلب على كل صور الإغراء المحرمة ومظاهرها. وان قويت الدوافع إليها. وذلك بتقواه وترفعه عن الأثم فيتحكم بنفسه في هذا الموقف العنيف فيتغلب خوف الله وخشيته على شهوته اذا ما راودته امرأة تمتاك كل وسائل الترغيب كالمال والجمال. والمنصب. وهنا يجب أن تظهر قوة إيمان المؤمن ومقدار خشيته لله وحرصه على ألا يضيع إيمانه إذ إن الزنى والإيمان على طرفي نقيض. وكذلك المنكرات الأخرى قال رسول الله (ص) : (لا يزني الزاني حين يزني. وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن). والمؤمن إذ يتخذ هذا الموقف ويرفض الإغراء والغواية. إنما يقتدي بالنبي يوسف (ع) الذي راودته امرأة مصر عن نفسه. ولكن رفض السقوط في الإثم. وفضل السجن على ذلك فقال ما حكاه قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ يوسف: ٣٣

وهذا هو شأن المؤمن في كلِّ زمان. وهذا الخُلق بالتأكيد هو العفاف والخشية من الله في أروع صورها. وإذا أحاطت بالمؤمن المغريات، ونازعته نفسه فليتذكر أن الله تعالى أعدَّ للمؤمنين الصابرين المتعطفين من النعيم الدائم والسعادة الخالدة ما يتضاءل أمامه متاع الدنيا الفانية. وفي العفة صيانة للنفس من مهالك الأمراض وعارها كالإيدز وغيره من الأمراض الناجمة من اقرار الحرام بالابتعاد عن العفة فقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأمراض عقوبة عاجلة في الدنيا. وهناك عقوبة آجلة في الآخرة.

٦- المؤمن المتصدق:

وهو الرجل الذي يتصدق ماله لوجه الله. وفي سبيله. في خفاء تام سترًا على الآخذ. ويبالغ في إخفاء الصدقة حتى لاتعلم شماله مع قريبها من يمينه ما أنفقت اليمين. بدافع العطف على المسكين والرغبة في تفريج كربة المكروب. بعيداً عن المنّ والرياء أو الشهرة. وبعيداً عن المنافع الدنيوية.

٧- المؤمن الخاشع:

وهو الذي ذكر الله سبحانه وتعالى بقلبه. ولسانه مؤمناً بجلاله. وعظمته وشدة عذابه. وسعة رحمته. فانهمرت دموعه خشية من التقصير في حقه. وشوقاً إلى سبحانه رحمته.. ومن كانت عنده هذه السجية بما تتضمن من رقة القاب وصفاء النفس. وحبّ الله. فهو بلا شك رجل خير لا يُنتظر منه إلاّ الخير والصلاح والنفع العام.

أهم ما يرشد إليه الحديث الشريف

١. التزام العدل بين الناس فعلى كلِّ مسلم ومسلمة (وخاصة كلِّ حاكم ومسؤول) أن يعدل بين الناس. ففي العدل كلُّ الخير وفيه الطمأنينة والحياة الهادئة السعيدة.
٢. (رأس الحكمة مخافة الله). فالخوف من الله دليل الإيمان الصحيح ومخافة الله تقي الإنسان من الوقوع في المحرمات.

٣. (الصلاة عمود الدين) وبها يكون صلاح الفرد ذاتياً. فعلى المسلمين تنشئة الأبناء تنشئة دينية ملتزمة نابعة من روح الإسلام البعيد عن التطرف. وأن يعمرُوا مساجد الله بالذكر والتناصح وفعل الخيرات ونشر السلام بين الناس.

٤. وجوب اختيار الأصدقاء الصالحين والابتعاد عن رفاق السوء. وخير الاصحاب مَنْ كان يحبُّك في الله، وينصحك لما يُرضي الله. فهذه هي الصداقة الحقة البعيدة عن المصالح والغايات.

٥. وجوب التزام العفة والتمسك بالخلق المتين متمثلاً بقوة الإرادة في كبح جماح الشهوات. من خلال استذكار العواقب الوخيمة الناجمة عن الابتعاد عن العفة؛ لذا يجب الإخلاص لله في السرِّ والعلان، والرغبة في عمل الخير والعطف على المحتاجين والابتعاد عن مسار الشيطان. فهذه هي الخصال الفاضلة التي أرادها الإسلام لنا.

المناقشة

١. ما مواصفات الحاكم والمسؤول العادل؟
٢. أسمى أنواع الصحبة المتحابان في الله، فمن هما؟
٣. المؤمن يتغاب على صور الإغراء المحرمة وأن قويت الدوافع اليها. ومن قدوتنا في ذلك؟
٤. إعمار المساجد لا يقتصر على البناء وضح كيف يكون ذلك؟
٥. ما الذي يجب مراعاته عند اختيار الأصدقاء؟
٦. ما أثر مخافة الله في سلوك الفرد؟
٧. ما آداب الصدقة.
٨. ما الذي أَعده الله تعالى للمؤمنين المتعففين؟ وما الذي وعده لمن يقترب المحرمات؟

الدرس الرابع: آبحاث (حقوق الزوجين وواجباتهما))

الزواج عقد وثيق وشراكة مهمة يباركها الله ويرعاها ويريد لها أن تبقى وتدوم ولذلك فصل في حقوق الزوجين وبين واجبات كل منهما. كي لا يعكس صفو الحياة الزوجية معكراً أو ينقض هذا الرباط الإنساني ناقض. فما هذه الحقوق والواجبات؟

أ. حقوق الزوجة:

١. **المهر:** وقد تقدم ذكره وهو حق خالص للمرأة لا يجوز لأحد أن يأخذها إلا برضاها.
٢. **النفقة:** على الزوج أن ينفق على زوجته وإن كانت غنية. وفي مقابل ذلك يكون هو القيم على البيت ومَنْ فيه.

يقول الرسول(ص): ((اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)).
لكن المرأة إذا تمردت على زوجها فلم تطعه أو تسدع له. وتركت بيته. فعند ذلك تسقط نفقتها لأنها لم تقم بواجبها الزوجي فلا تستحق النفقة. وإذا عجز الزوج عن الإنفاق كان لها أن ترفع أمرها إلى القاضي الشرعي للنظر فيه.

٣. **حُسن معاملة المرأة:** إن حقوق المرأة ومتطلباتها. ليست مادية فقط بل هناك حاجات نفسية أخرى. فعلى الزوج أن يتلطف بزوجه ويُدخل السرور عليها. وقد كان الرسول(ص) يعامل زوجاته أفضل معاملة.

والمرأة إنسان يُصيب ويُخطئ ويُحسن ويُسيئ فعلى الرجل أن يعرف ذلك ويعاملها بالحسنى. قال تعالى:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمِنْ كَرِهَتْهُنَّ فَأَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ
اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ١٩

وقد ورد في الحديث الشريف قوله (ص): (خيركم خيركم لأهله) كما يجب على الزوج أن يحترم زوجته ويرعَ حقوقها ويحفظ كرامتها. فلا يؤذيها بقول أو فعل. ولا ينتقص أهلها ولا يناديها بما تكره.

ب. حقوق الزوج :

١. الطاعة فيما لامعصية فيه لله : لما كان الرجل هو المسؤول الأول عن البيت فلا عجب من أن يكون له حق الطاعة

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء: ٣٤

وهذه المسؤولية هي الدرجة التي ميّز بها الرجل عن المرأة. قال تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٨

وقوامه الرجل على المرأة أمر طبيعي لاغرابة فيه فهي تكليف على الرجل لا تشريف له. لأن الحياة الزوجية حياة اجتماعية وشركة تخص أخصّ علاقات الإنسان بغيره وعلاقة الزواج. الأصل فيها الدوام. وكل شراكة أو اجتماع لا بد له من رئيس يكون المرجع في حسم الخلاف لئلا تختل الشركة وتفصم العلاقة وبزول الاجتماع. والرجل أحقّ بهذه الرئاسة من المرأة عادة. وهو أضبط لعواطفه من المرأة. وهو المكاف بالإنفاق على البيت وافراده. وليس في هذه القوامه تجاوز على المرأة فهي مبنية على المودة والرحمة والمعاملة الحسنة والحرص التام على منفعة الاثنين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم: ٢١.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء: ١٩

فقوامته كهذه تقوم على المودة والرحمة والمعاشرة الحسنة لتكون رئاسة استبدادية ولا مكروهة ولا ثقيلة على النفس بل تكون رئاسة مقبولة مرضية.

٢. أن تحفظه في نفسها وماله قال (ص) : (.. والمرأة راعية في بيت زوجها وهي المسؤولة عن رعايتها...) ومن الحفظ أن تصون نفسها عن الشبهات وأن تحفظ عرضه وتحفظ أسراره ، ولا تسمح بدخول بيته لمن يكرهه. ولا تخرج من بيته إلا بأذنه. ومن الحفظ عدم الإسراف وتبذير أمواله. وأن لا ترضع طفلاً إلا بأذنه .

٣. معاونة زوجها بالمعروف: لأنها شريكة حياته ومن أقرب الناس إليه والتعاون أساس السعادة الزوجية وسبب مهم من أسباب إدامتها فمتى شعر الزوج أن زوجته تهتم بشؤونها وتعاونها اعتزَّ بها واحبَّها واحترمها فكانت أسرة سعيدة من غير شك.

٤. تربية أولاده تربية صالحة: وهذه أهم واجبات المرأة، إذ لا يمكن أن يقوم بذلك أحد. كما تقوم به الزوجة فحنان الأم وعطفها ضرورة من ضرورات الحياة بالنسبة للطفل وهو أمر لا يمكن أن تجده لدى دور الحضانة والمربيات وغيرهم.

كما ان أهم واجبات الزوجة العناية بالأولاد والاهتمام بهم فتربية جيل سليم أفضل من أي عمل تقوم به المرأة مهما كبر أو عظم في نظرها. ولذلك أمر الإسلام أن يودع الصغار إلى امهاتهم عند الاختلاف بين الزوجين لأنه لا أحد في العالم كالأم بالنسبة للطفل. على ان هذا لا يمنع من أن يوكل أمر تربية الطفل إلى غير أمه إذا اقتضت الضرورة.

تعدد الزوجات

المقصود بتعدد الزوجات أن يكون للرجل في وقت واحد أكثر من زوجة واحدة ولا بد من بيان حكمه ومن ثم بيان حكمته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْهَى فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آدَنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ النساء: ٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ النساء: ١٢٩

تفيد الآيتان الكريمتان:

- أ. إباحة تعدد الزوجات إلى حدِّ الأربع.
- ب. ان التعدد مشروط بالعدل بين الزوجات. فمن عَـاَمَ أن لاقدرة له على العدل لم يجز له أن يتزوج بأكثر من واحدة ويقصد بالعدل الأمور المادية كالسكن واللباس والطعام والشراب وما أشبهها مما يكن فيه العدل .
- ج- العدل في الحب والمساواة فيه بين النساء غير مستطاع لأنه من الأمور الوجدانية ولذلك لايسأل الزوج عن عدم مساواته فيه بين الزوجات. ولكنه يؤاخذ إذا رتب عليه نتيجة مادية في الواقع كأن ينفق على إحداهما أكثر من صاحبته بسبب مياله إليها. وتقليل النفقة عن الأخرى بسبب قلة مياله إليها.

حكمة التعدد:

يثير خصوص الإسلام مسألة تعدد الزوجات ويحسبونها منقصة في الإسلام. والواقع إباحة تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية يُعدُّ من محاسنها لا من مثالبها. ومن أدلة واقعيته وصلاحيتها للبقاء. ولتوضيح هذه المسألة التي يثير الاعداء الغبار حولها دئماً ليتخذوا منها منفذاً للطعن في الإسلام. نقول ان توضيحها يزيل الأوهام عنها ويجلي حقيقتها. ويردُّ تقولات الأعداء وتخرصاتهم. وهذا التوضيح يستازم ذكر ما يأتي :

أ. تعدد الزوجات ليس فرضاً ولا واجباً ولا مستحباً بل درجته الإباحة. والمباح متروك أمره للإنسان إن شاء فعاه وان شاء تركه بحسب ما يراه من المصلحة له في الفعل والترك. وعلى هذا يستطيع المسامح الأبيد زوجاته. ويكتفي بزوجة واحدة ولا تثرِب ولا لوم عليه وإذا وجد حاجة في التعدد فاه ان يعدد. وتقدير الحاجة متروك للشخص نفسه ولولي الأمر أو من ينوب عنه حقَّ التدخل ومنع الشخص من التعدد إذا لم يرَّ حاجة إليه.

ب. ومن ضرور الحاجة إلى التعدد عقم الزوجة ورغبة الزوج في إجاب الذرية وتشدوقه إليها. فمن العدل أن تمكنه من الزواج الثاني. ومن حسن عقل المرأة أن تدرك حقَّ الزوج في هذا الزواج الثاني. ومن الحاجة ايضاً ابتلاء الزوجة بمرض يمنع الزوجة من أداء متطلبات الحياة الزوجية.

ولا علاج لهذه الحالة إلا بالتعدد. والتعدد أولى من الطلاق. ومن الحاجة أيضاً ان يضمَّ الزوج الكرم إلى بيته منقطعة أو يتيمة أو قريبة له وأحسن الضم وأكمله أن يتخذها زوجة. فبذلك تحيا حياة حرة وتعيش معززة مكرمة لها ما للنساء الكرمات وعليها ما عليهن .

ج. إباحة التعدد يكون هو الحل الوحيد لحالات خاصة تمرَّ بالمجتمع وهي كثيرة الوقوع أو على الأقل ليست نادرة. ففي أوقات الحروب تأكل الحروب الرجال وتدع النساء وهذا هو الغالب في شأن الحرب. فإذا وضعت الحرب أوزارها برزت للمجتمع مشكلة خطيرة جداً هي كثرة النساء. وقلّة الرجال ولا بدَّ من إيجاد حلٍّ لهذه المسألة لأن اقتران المرأة

بالرجل من الحاجات الأصلية للإنسان. والحل لا يكون إلا بأحد أمرين : إمّا بجعل الاتصال يقع بالحرام لتحريم التعدد. وإما بإباحة تعدد الزوجات في ظل القانون وتحريم العلاقات غير الشرعية والحل الثاني هو ما أخذت به الشريعة الإسلامية وهو أكرامُ للمرأة وانفع للمجتمع وأحفظ للمشرف فأباحت التعدد لأربع وحرمت الزنا وجميع المعاشرات غير الشرعية.

د. في التعدد إكثار للنسل، وإكثار النسل في بعض المجتمعات أمر مهم وضروري لا سبيل له إلا بإباحة تعدد الزوجات في ظل القانون وعلمه وإقراره. من هذا العرض يظهر إن إباحة التعدد في الشريعة الإسلامية يعدّ من محاسنها وبعد نظرها ووضعها الحلول والأحكام لاحتمالات المستقبل ولظروف الأفراد والجماعات التي تستلزم التعدد.

المناقشة

١. ما حقوق الزوجة؟
٢. هل يجوز لولي الأمر أخذ مهر أبنته؟
٣. متى تسقط نفقة الزوجة؟
٤. استشهد بأية وحديث شريف على وجوب حسن معاملة الزوجة.
٥. ما حقيقة قوامة الرجل، وهل تُعدُّ تكليفاً أم تشريفاً؟ ولماذا اختص بها الرجل من دون المرأة؟
٦. ما هي حقوق الزوج؟
٧. هل يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها من دون إذن الزوج؟
٨. كيف تحفظ الزوجة زوجها في نفسها؟

الدرس الخامس: التهذيب

((قصص وعبر))

من استغنى أغناه الله تعالى:

روي أنه : اشتد فقر رجل من أصحاب النبي (ص) فقالت له امرأته : لو أتيت رسول الله (ص) فسألته أن يعطيك ، فذهب الرجل إلى النبي (ص). فلما رآه النبي (ص) وقبل أن يتحدث الصحابي قال النبي (ص) :

((من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه الله))

فقال الرجل : ما يعني غيري . فرجع إلى امرأته فأعلمها بالذي حدث ، فقالت : إن رسول الله (ص) بشر فأعلمه ، فأذاه فلما رآه رسول الله قال (ص): من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه الله ، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ، حينها ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعده ، فقطع حطباً ثم جاء به ، فباعه واشترى بثمنه طعاماً ، فرجع به فأكله ، ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك ، فباعه ، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ، ثم جمع حتى اشترى ناختين وغلاماً ، ثم أثرى حتى أيسر ، فجاء إلى النبي (ص) فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي ، فقال النبي (ص) : قلت لك : ((من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه الله))

أبرز ما يستنبط من القصة

١. ان الله تعالى يبارك بالرزق الحلال وما كان بكسب اليد.
٢. عدم اعتماد الحلول السهلة على حساب الكرامة والعزة .
٣. من أراد العمل بشرف وعزة ، لن يستنكف البدء بأبسط الأمور مادامت بشرف وبكسب حلال .
٤. الخت على العمل مهما كان بسيطاً فلقمة الحلال سبب الهناء وراحة البال.
٥. الصبر والاجتهاد والعفاف سبيل إلى الغنى ونماء الرزق.

المناقشة

١. وضح المراد من القصة وبين العبرة فيها .

٢. في العمل غنى وعزة ناقش ذلك.

العدل

كان هناك رجل نصراني قد باغ من الكبر عتيا ، فاقد عمل طيلة شبابه ليعيش من ثمرة تعب وكده ، ولكنه لم يدخر شيئا لوقت كبره ، وهرمه ، ومع هرمه فقد بصره ، ولم يبقَ أمامه طريق للمعيشة سوى سؤال الناس . فمّر خايفة المسلمين حينها (روي أنه الإمام عاي (ع) فقال : من هذا ؟.. ولماذا آلت حاله إلى هكذا ؟.... ألا يوجد له ولد يتكفاه ؟..... ألا يوجد له سبيل آخر تبعده عن السؤال ؟.... فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه نصراني ، ولقد كان قويا بصيرا ، ويعيش بكرامة من كدّ يديه وعرق جبينه ، والأُن قد فقَدَ قوته وبصره معا ، وليس عنده ما يستطيع أن يقوّت نفسه به ، فام ببق له إلا السؤال . فقال الخايفة : استعماتموه ، حتى إذا كبر وعجز منعتموه ، أنفقوا عايه من بيت المال.

أبرز ما يستنبط من القصة:

١. وجوب تفقد كل مسؤول أمور رعيته ومن هم بعهدته، وسدّ حاجاتهم.

٢. عدالة الإسلام توجب تحقيق العيش الكريم للجميع .

٣. رحمة الإسلام عامة تشمل حتى غير المسلمين ماداموا في دار الإسلام.

٤. التعايش السلمي بين الأديان قال تعالى :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: ٢٥٦

٥. التأسيس لمبدأ التقاعد وحقوق المتقاعدين.

المناقشة

١. ابحث في كتاب الله العزيز عن آية تتحدث عن الرحمة. تنافس مع زملائك بالبحث.

٢. استشهد بحديث يبين وجوب تحمل المسؤولية ؟

٣. عاي ماذا تدلّ القصة ؟

الوحدة الثالثة

الدرس الأول: من القرآن الكريم

من سورة النساء:

الآيات (١-١٠) ((آيات الحفظ من ١-٥))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ۚ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا
فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْنَىٰ وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ۚ وَءَاتُوا النِّسَاءَ
صَدَقَاتِنَ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ ۚ
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ
وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ ۚ وَابْنُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ
مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا
وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا

دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِلرِّجَالِ
 نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
 وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ
 الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا
 لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
 ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
 وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

صدق الله العلي العظيم

معناها	الكلمة
حواء	خلق منها زوجها
نشر من آدم وحواء	وبثَّ منهما
أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول أسألك بالله	واتقوا الله الذي تساءلون به
واتقوا الأرحام أن تقطعوها	والأرحام
ولاتستبدلوا الحرام (بأكلكم أموالهم) بالحلال من	ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب
أموالكم	
أن أكلها كان إثماً عظيماً	انه كان حوباً كبيراً
ألا تعدلوا في يتامى النساء.	وان خفتن ألا تقسطوا في
	اليتامى
مهورهن.	صدقاتهن
عطية.	نحلة
طيباً	هنيئاً
حلالاً لتابعة فيه	مريئاً
ضعاف ، العقول، المبدول لأموالهم	السفهاء
أي تقوم بمعاشكم	التي جعل الله لكم قياماً
اقتبروا عقولهم	وابتأوا اليتامى
أبصرتهم منهم صلاحاً	فإن أنستم منهم رشداً
مبادرين إلى أكلها وإنفاقها مخافة كبرهم	وبداراً أن يكبروا
قسمة الميراث	القسمة
أولاداً صغاراً	ذرية ضعافاً
جميلاً لطيفاً	سديداً

المعنى العام

قَالَ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾
 وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ۚ مَتْنٌ وَثَلَاثٌ وَرُبْعٌ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَذَىٰ ۖ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾
 وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَأَبْلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

يا أيها الناس خافوا الله الذي أنشأكم من نفس واحدة هي آدم (ع) وحواء (ع) ونشر منها خلائق كثيرة ذكورا وأنثاء. ويا أيها الناس راقبوا الله الذي يناشد بعضكم بعضاً به. حيث يقول: أسألك بالله، وأنشدك بالله، واحذروا أن تقطعوا أرحامكم. إن الله مراقب لجميع أحوالكم.

أعطوا اليتامى الذين مات أبائهم وهم دون سن البالوغ- وكنتم عاينهم أوصياء أموالهم إذا وصاوا سن البالوغ. ولا تأخذوا الجيد من أموالهم. وجعواوا مكانه الردي

من أموالكم ولا تخلطوا أموالهم بأموالكم لتحتالوا بذلك على أكل أموالهم. إن من جرّأ على ذلك فقد ارتكب إثماً عظيماً.

وإن خفتن من عدم العدل بين الزوجات، فاقترضوا على واحدة، أو بما عندكم من الإماء، والزوجات من واحدة إلى أربع أو الاقتصار على واحدة، أو على ملك اليمين أقرب إلى عدم الجوار والتعدي. وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة عن طيب نفس منكم، فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من المهر، فوهبته لكم فخذوه، وتصرفوا فيه، فهو حلال طيب. ولا تعطوا- أيها الأوصياء- من يبذر، من الرجال والنساء والصبيان، أموالهم فيضيعوها بسوء تدبيرهم، وأنفقوا عليهم منها، إطعاماً وإكساءً، وقلوا لهم قولاً معروفاً لينا، كقولكم لهم: إذا رشدوا سلّمنا إليكم أموالكم، واختبروا من تحت أيديكم من اليتامى عند وصولهم سن البلوغ، وعلمتم منهم صلاحاً في دينهم، وأختبروا من تحت أيديكم من اليتامى عند وصولهم سن البلوغ، وعلمتم منهم صلاحاً في دينهم، وقدرة على حفظ أموالهم، فسلموها لهم من دون تأخير، ولا تسرعوا في إنفاقها وتبذروها في غير موضعها إسرافاً في أكلها قبل أن يكبر اليتامى فيأخذوها منكم، ومن كان منكم- أيها الأوصياء- غنياً، فليكن عفيفاً ولا يأخذ من مال اليتيم شيئاً، ولا يأخذ أجراً على وصايته ومن كان فقيراً منكم- أيها الأوصياء- فليأخذ بقدر حاجته عند الضرورة، وإذا سلّمتم إلى اليتامى أموالهم، بعد بلوغهم الرشد، فأشهدوا على ذلك شهوداً، ضماناً لوصول حقهم كاملاً إليهم، حتى لا ينكروا ذلك، ويكفيكم أن الله شاهد عليكم، ومحاسب لكم على ما فعلتم.

قَالَ تَعَالَى: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا

لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

والمراد من ذلك ان للذكور صغاراً أو كباراً نصيب شرعه الله فيما تركه الوالدان والأقربون من المال. قايلاً كان أو كثيراً. في أنصبة محدودة واضحة فرضها الله - عز وجل - لهؤلاء. وللنساء كذلك. وإذا حضر قسمة الميراث الفقراء من قرابة الميت من لاحق لهم في التركة فأعطوهم شيئاً من هذه التركة تطيباً لخواطرهم. وقولوا لهم قولاً حسناً. وعلى من يكون وصياً على اليتامى أن يتذكر أن الله - سبحانه - يراقب من تحت أيديهم من اليتامى لذلك وجب حفظ أموالهم. وحسن تربيتهم. ودفع الأذى عنهم. وليقولوا لهم ما يقولونه لأولادهم من عبارات العطف والحنان. إن الذين يعتدون على أموال اليتامى. فيأخذونها بغير حق. إنما يأكلون ناراً. تتأجج في بطونهم يوم القيامة. وسيدخلون ناراً هائلة مستعرة يقاسون حرها.

أبرز ما يرشد إليه النص:

١. حقوق النساء والأيتام - وبخاصة اليتيمات - وهم تحت وصاية الأولياء والأوصياء مقررة ومحفوظة كما شرعها الله سبحانه.
٢. كرامة المرأة وكيانها محفوظان. ولا يجوز العبث بحقوقها التي فرضها الله كالهرج والميراث، وإحسان العشرة.
٣. حرمة أكل أموال اليتامى ووجوب مراعاتهم.

المناقشة:

١. قررت هذه السورة حقوق النساء في الميراث والزواج. وأنصفتهنّ من ظلم الجاهلية وتقاليدھا الظالمة المهينة للنساء. حدثنا عن هذا الظلم. وعن هذه التقاليد الجائرة بحق النساء.

٢. أطلق على هذه السورة تسمية: (سورة النساء). أجب عن الآتي:
أ- ما سبب هذه التسمية؟

ب. اقترح وسائل وأساليب تعتقد أنها تُسهم في رفع مكانة المرأة في مجتمعنا. وجعلها عنصراً فاعلاً. مثلما أراد ديننا الإسلامي العظيم.



الدرس الثاني: من قصص القرآن نبي الله موسى والعبد الصالح (ع)

في يوم من الأيام خطب موسى -عاليه السلام- في بني إسرائيل، ووعظهم موعظة بايعة، فاضت منها العيون، ورفقت لها القلوب.. ثم انصرف عائداً من حيث جاء، فتبعه رجل وسار خافه حتى إذا اقترب منه، سأله قائلاً: يا رسول الله، هل في الأرض أعام منك؟ قال: لا فعتب الله على موسى (ع) إذ لم يردّ العام لله -سبحانه- فأوحى إليه أن في مجمع البحرين عبداً هو أعام منك، فنهض موسى (ع)، وسأل ربه عن علامة يعرفه بها.

فأوحى الله إليه أن يأخذ معه في سفره حوتاً ميتاً أي (سمكة ميتة)، وفي المكان الذي ستعود الحياة فيه إلى الحوت فسيجد العبد الصالح. فأخذ موسى سمكة ميتة في وعاء، ثم انطلق لمقابلة العبد الصالح، واصطحب معه في هذه الرحلة يوشع بن نون، وكان غلاماً صغيراً.

سار موسى مع غلامه سيراً طويلاً حتى وصلا إلى صخرة كبيرة بجوار البحر، فجالسا يستريحان عندها من أثر السفر، فوضعا رأسيهما وناما، حتى استيقظ الفتى يوشع بن نون قبل أن يستيقظ موسى، فرأى شيئاً عجباً، رأى أن الحوت تحرك ودبت فيه الحياة، ثم سقط الحوت بجوار الشاطئ، وجاء موج البحر فحماه إلى الداخل، فلما استيقظ موسى نسي الفتى أن يخبره بما حدث وأخذ يسيران في طريقهما لمقابلة الرجل الصالح.

ومرت الساعات ومازال موسى (ع) وغلامه يسيران بجد ونشاط لمقابلة الرجل الصالح، حتى أحسّ موسى بالجوع، فطاب من فته أن يحضر السمكة، فأخبر موسى (ع) أنه نسيه هناك عند المكان الذي جالسا فيه ليستريحا من أثر التعب، وقد أحياه الله، ثم قفز وأخذ طريقه في البحر، فأخبره موسى (ع) أن هذا هو المكان الذي يريد.

ورجع موسى (ع) وغلّامه إلى تلك الصخرة التي نسيها عندها الخوت، فوجدوا رجلاً جالساً مغطى بثوب، فأقبل عايبه موسى (ع) وألقى عايبه السلام، فكشف العبد الصالح الغطاء عن وجهه وقال: وهل بأرضك من سلام ياموسى؟

عجب موسى (ع) من معرفة الرجل باسمه، فسأله: ومن أعلمك باسمي؟ فقال العبد الصالح: أعلمني الذي أرسلك إليّ.

فطاب موسى (ع) من العبد الصالح الإذن له بمرافقته ليقتبس من علمه ما يرشده في حياته:

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ ﴿٦٦﴾
الكهف: ٦٦

فقال العبد الصالح: أما يكفيك أن التوراة بيدك، وأن الوحي يأتيك. يا موسى إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلمه. ثم قال العبد الصالح لموسى (ع) ما حكاه الله تعالى:

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾
الكهف: ٦٧ - ٦٨

أي إنك لن تستطيع الصبر على أفعالي، لأنني سأقوم بأفعال لا تصبر عايبها لعدم علمك بحقيقة أسبابها، فقال موسى عايبه السلام ما حكاه قوله تعالى:

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ ﴿٦٩﴾

فقال العبد الصالح ما حكاه الله تعالى:

﴿ قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ﴿٧٠﴾

فلاتسألني عن شيء حتى أخبرك أنا . فوافق موسى عليه السلام على أن لايعترض على أي شيء يفعله . ثم انطلقا يمشيان على ساحل البحر . حتى مرت بهما سفينة فعرفوا العبد الصالح فحملوهما بلا أجر . فلما ركبا السفينة عمد الخضر (ع) إلى فأس . فقلع لوحا من ألواح السفينة . بعد أن أصبحت في لجة البحر

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ الكهف: ٧١

فقال له موسى مستنكرا : أخرقت السفينة لتغرق الركاب ؟ لقد فعلت شيئا عظيما هائلا . يروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله مكان الخرق . ثم قال للخضر (ع) : قوم حملونا بغير أجر . عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهل السفينة . لقد فعلت أمرا منكرا عظيما! ! فتبسم العبد الصالح وقال لموسى (ع) ألم أقل لك أنك لا تستطيع معي صبورا .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ الكهف: ٧٤ - ٧٥

ثم سارا جاه القرية . وفي الطريق رأى الخضر (ع) غلاماً ظريفاً يلعب مع الغلمان فأقبل عليه وقتله . فلما رأى موسى ذلك أنكر عليه ما فعل . لأنه قتل نفسا بغير وجه حق . فذكره العبد الصالح بأنه لن يستطيع معه صبورا .

فأحس موسى (ع) أنه قد تسرع في السؤال عن سبب مقتل هذا الغلام . فاعتذر للعبد الصالح . ووعده أنه إن سأله عن شيء بعد ذلك فليفارقه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴾ ﴿٧٦﴾ الكهف: ٧٦

فقبل العبد الصالح عذر موسى (ع) في هذه المرة أيضاً. وسارا في طريقهما حتى باغ قرية ما. فطابا من أهائها طعاماً فرفضوا. وبينما هما يسيران. وجدا فيها جداراً ضعيفاً مائلاً معرضاً لاسقوط. فاقترب الخضر (ع) منه. وقام بإصلاحه وتقويته. فتحير موسى في أمر هذا العبد الصالح. وتعجب من سداوكة مع أولئك الذين رفضوا أن يطعموهما. وذكر العبد الصالح أنه يستحق أن يأخذ أجراً عاى ما فعل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبِأَبْوَابٍ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ. قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ﴿٧٧﴾ الكهف: ٧٧

فأخبره العبد الصالح أنه لابد من أن يفارقه . وأخذ يفسر له ما حدث : فبين له أن السفينة كانت لمساكين يعماون عايتها في نقل الركاب من ساحل إلى ساحل مقابل أجر زهيد. وكان هناك مالك جبار يأخذ كل سفينة صالحة من أهائها ظلماً وعدواناً. وأنه أراد أن يعييبها بكسر أحد الألواح حتى لا يأخذها ذلك الطاغية. لأنه لا يأخذ السفن التالفة. وأن الغلام الذي قتاه كان أبواه مؤمنين. وكان هذا الغلام كافراً. فرأى أن قتاه فيه رحمة بأبويه وحفاظاً عاى إيمانها حتى لا يتابعانه عاى دينه. وعسى الله أن يرزقهما غلاماً غيره خيراً منه ديناً وفاقاً وأكثر منه براً.

وأن الجدار كان ملكاً لغلّامين يتيمين وكان أبوهما صالحاً. وكان تحت الجدار كنز من الذهب. ولو تركه حتى يسقط لظهر هذا الكنز. ولم يستطع الغلامان لضعفهما أن يحافظا عايه. لذلك أصاح الجدار لهما حتى يكبرا ويأخذا كنزهما بسبب صلاح أبيهما . فإن صلاح الآباء تصل بركته إلى الأبناء. ثم ابتسم العبد الصالح واخبر موسى

(ع) . بان مافعاہ لم یکن باجتہادہ انما بأمر اللہ تعالیٰ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ، وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِئٍ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴿

الكهف: ٧٨ - ٨٢

اتضح لموسى (ع) من خلال مرافقته لالعبد الصالح أن فَوْق كل ذي عام عايم مع وجوب الصبر عاى ما لا طاقة للعالم به.

الدروس والعبر في هذه القصة

١. العالم الكاى لله سبحانه وتعالى وان جميع الخلائق وجميع الأنبياء عايمهم السلام علمهم من عند الله تعالى.

٢. الأحداث التي وردت في قصة العبد الصالح الذي اتبعه موسى (ع) ليسترشد بعلمه هي رحمة من الله تعالى لعباده الفقراء وشموله ببره ولطفه ورعايته.

المناقشة:

١. ما العبرة من أخذ موسى (ع) وفتاه حوذا ميّتا في سدفرهما؟
٢. لماذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه موسى (ع) باتباع العبد الصالح وما الحكمة التي توصل اليها موسى (ع) ؟
٣. لماذا كانت مخالفة موسى (ع) لأفعال العبد الصالح سريعة ومباشرة؟
٤. من هو العبد الصالح المذكور في القصة؟



الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف

((محاسبة النفس))

للشرح والحفظ

قال النبي (ص) :

الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي .

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الكيس	العاقل.
دان نفسه	حاسبها . وسيطر عايبها.
عمل لما بعد الموت	عمل الأعمال الصالحة التي تنفعه في الحياة الآخرة بعد موته.
العاجز	ضعيف العقل والإرادة.
تمنى على الله	طاب من الله العون والفوز من غير أن يهيء أسبابهما.

شرح الحديث

يبين لنا نبينا رسول الله (ص) أَنَّ الإنسانَ العاقلَ الحازمَ ، هو الذي يحاسبُ نفسهُ على كلِّ ما يصدرُ عنه من قولٍ . وما يقوم به من عملٍ في كلِّ يومٍ وفي كلِّ ساعة . فإذا كانت تلك الأقوال وتلك الأعمالُ صالحَةً ، وفيها خيرٌ لنفسه وللآخرين ، موافقة لما أمر به الله عز وجل . وجاء به النبي الكريم (ص) استمر عليها . وإن وجدها مما فيه ضررٌ وشرٌّ لنفسه أو للآخرين . ورأها مخالفة لما أمر الله تعالى . ومنافية لسنة رسوله (ص) تركها وابتعد عنها . ولم يعاودها .

فالعاقلُ هو الذي يُسخِرُ أعماله في هذه الحياة لما ينفعه في الحياة الآخرة . فيلتزم أوامر الله تعالى . ويجتنب نواهيه . ويعملُ الصالحات التي ينال بها رضا الله ورحمته . ويسعى لما يحققُ منفعةً لنفسه وللآخرين فتجلب له الذكر الحسن بين الناس .
وانه لمن ضعف العقل أن يخالف الإنسانَ الشريعة الإسلامية . وينقاد لشهواته غير المباحة . التي تنتج الشرَّ والضررَ لنفسه وللناس . وأن يبلغَ به الغرور إلى أن يطلبَ من الله تعالى الخيرَ وهو لم يُقدم عملاً صالحاً يقربه إليه سبحانه وتعالى ويتمنى على الله الأمانى وهو مقصر ومذنب .

فلا بدَّ من أن يكون للمسلم وقت يخلو فيه بنفسه فيراجعها ويحاسبها يومياً بل في كلِّ ساعة . لينظر في أفعاله وأقواله قبل أن يحاسبها الله يوم القيامة . فان أذنبت ندم على ما صدر عنها من ذنب وعاهد الله على التوبة من الذنب واجتهد في طلب المغفرة من الله تعالى بالتقرب إليه بالطاعات من استغفار وإعطاء الصدقات وإغاثة الملهوف . وصلة الرحم وتعاون وعبادة المرضى وإدخال السرور على قلوب المؤمنين . وغيرها من أعمال البرِّ الكثيرة : ليمحو بهذه الأعمال ما اقترفه من ذنب . إذن يجب النظر فيهما قدمت أنفسنا من الزاد ليوم المعاد .

وأن لا يؤجل التوبة والاستغفار معتمداً على شبابهِ وصحته فذلك هو من لاعقل له . فلا تدري نفس بأي أرض تموت ولا في أي ساعة ترحل . فالعاقل هو من جعل دار

إقامته الأبدي في الآخرة دار سعادة وهناك بحاسبته الدائمة لنفسه والتزامه وأمر الله تعالى واجتناب نواهيه .

يعلمنا رسول الله (ص) في هذا الحديث الشريف:

١. أن نحاسب أنفسنا على كل ما يصدر منا من قول وعمل. قبل أن يحاسبنا غيرنا
قال رسول الله (ص):

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا) .

٢. أن نزن أعمالنا وأقوالنا بمقدار موافقتها للشريعة الإسلامية وبمدى ما تقربنا من رضا الله (عز وجل) . وبما تجابه هذه الأعمال والأقوال من خير لنا وللاخرين. وما نتركه من ذكر حسن بين الناس .

٣. ويعلمنا أن الغايات والمطالب. لاتدرك بالتمني. انما تدرك بالعمل الصالح والسعي المتواصل والصبر. ومجاهدة النفس . واعداد مستأزمات النجاح.

المناقشة

١. مَنْ الكيس الذي ذكره النبي (ص)؟
٢. لماذا تدرك المطالب. وتنال الغايات؟
٣. بأي شيء نزن أعمالنا ؟
٤. كيف يكون العمل لما بعد الموت؟
٥. النفس كثيرة الشهوات كيف تكبح جماحها؟
٦. أن نكون من أهل الجنة المتنعمين بنعيمها غاية أمانينا . فهل ندرك ذلك بالتمني؟

الدرس الرابع: أبحاث (نظرة عامة للنظام الاقتصادي في الإسلام))

مبادئ الاقتصاد الإسلامي:

- يتألف الهيكل العام للاقتصاد من ثلاثة مبادئ رئيسية ، ويمتاز بذلك عن مذهب الإقتصاد الإشتراكي والمذهب الرأسمالي في خطوطه العريضة. وهذه المبادئ هي:
- أ- مبدأ الملكية المزدوجة (الملكية ذات الأشكال المتنوعة) .
 - ب- مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود.
 - ج- مبدأ العدالة الاجتماعية.

أ- مبدأ الملكية المزدوجة:

يختلف الإسلام عن الرأسمالية والاشتراكية في نوع الملكية التي يقرها اختلافاً جوهرياً. فالمجتمع الرأسمالي يؤمن بالملكية الخاصة. قاعدة عامة. فهو يسمح للأفراد بالملكية الخاصة لمختلف أنواع الثروة في البلاد تبعاً لنشاطاتهم وظروفهم. ولا يعترف بالملكية العامة. والمجتمع الاشتراكي على العكس تماماً من ذلك. فإن الملكية الاشتراكية فيه هي المبدأ العام الذي يطبق على كل أنواع الثروة في البلاد. وليست الملكية الخاصة لبعض الثروات في نظره إلا شذوذاً واستثناءً. قد يعترف به أحياناً بحكم ضرورة اجتماعية قاهرة. وعلى أساس هاتين النظرتين المتعاكستين للرأسمالية والاشتراكية. يطلق اسم: (المجتمع الرأسمالي) على كل مجتمع يؤمن بالملكية الخاصة بوصفها المبدأ الوحيد. وبالنأيم بوصفه استثناءً ومعالجة لضرورة اجتماعية. كما يطلق اسم: (المجتمع الاشتراكي) على كل مجتمع يرى الملكية العامة (ملكية الدولة) هي المبدأ. ولا يعترف بالملكية الخاصة إلا في حالات استثنائية. أما المجتمع الإسلامي فلا تنطبق عليه الصفة الأساسية لكل من المجتمعين .

بل إنه يقرر الأشكال المختلفة للملكية في وقت واحد. فيضع بذلك مبدأ الملكية المزدوجة (الملكية ذات الأشكال المتنوعة). بدلا من مبدأ الشكل الواحد للملكية، الذي أخذت به الرأسمالية والاشتراكية. فهو يؤمن بالملكية الخاصة، والملكية العامة وملكية الدولة.

ولهذا كان من الخطأ أن يسمي المجتمع الإسلامي مجتمعا رأسماليا وان سدمح بالملكية الخاصة لعدة من رؤوس الأموال ووسائل الانتاج. لأن الملكية الخاصة عنده ليست هي القاعدة العامة. ومن الخطأ أن نطاق عاى المجتمع الإسلامي اسم المجتمع الاشتراكي. وان أخذ بمبدأ الملكية العامة، وملكية الدولة في بعض الثروات ورؤوس الأموال.

ولايعني أن الأسلام مزج بين المذهبين: الرأسمالي والاشتراكي. ، وانما يعبر ذلك التنوع في أشكال الملكية عن أصالة أسس الاقتصاد الإسلامي، النابعة من مجموعة القيم والمفاهيم الإسلامية، التي تناقض الأسس والقواعد والقيم والمفاهيم التي قامت عايتها الرأسمالية الحرة والاشتراكية الماركسية.

وان ماثبت صحة الاقتصاد الإسلامي باتباعه مبدأ الملكية المزدوجة، مانلاحظه من واقع التجريتين الرأسمالية والاشتراكية، فإنّ كاتا التجريتين اضطرنا الى الاعتراف بالشكل الآخر للملكية الذي اتبعته .

ب- مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود:

وهو المبدأ الثاني من مبادئ الاقتصاد الاسلامي ، إذ يدمح للأفراد عاى الصعيد الاقتصادي بحرية محدودة، بحدود من القيم المعنوية والحايقية التي يؤمن بها الاسلام. وفي هذا الركن نجد أيضا الاختلاف البارز بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي. يمارس الأفراد حريات غير محدودة في ظل الاقتصاد الرأسمالي، وبينهما يصادر الاقتصاد الاشتراكي حريات الجميع، في حين يقف الإسلام موقفه الذي يوافق مع طبيعته العامة، فيدمح للأفراد بممارسة حرياتهم ضمن نطاق القيم والمثل.

التي تهذب الحرية وتصلقها وتجعل منها أداة خير للإنسانية كلها. وفي المجتمع الإسلامي أطر فكرية وروحية لها قوتها المعنوية الهائلة، وتأثيرها الكبير في التكوين الذاتي للفرد المسلم فتدفعه للعمل على حفظ حقوق وحرقات وأموال أفراد المجتمع الإسلامي وتوجيهها توجيهاً مهذباً صالحاً. من دون أن يشعر الأفراد بسلب شيء من حريتهم، لأن التحديد نبع من واقعهم الروحي والفكري. فلا يجدون فيه كبتاً لحرياتهم، إذ تؤدي الحرية في ظل رسالتها الصحيحة. فقد كان للتحديد الذي وضعه الإسلام، دوره الإيجابي الفعال في ضمان أعمال البر والخير، التي تتمثل في إقدام الملايين من المسلمين بملء حريتهم ضمن ذلك التحديد، على دفع الزكاة وغيرها من حقوق الله، والإسهام في تحقيق مفاهيم الإسلام عن العدل الاجتماعي، ولو كان هؤلاء المسلمون يعيشون التجربة الإسلامية الكاملة، وكان مجتمعهم تجسيدا كاملاً للإسلام في أفكاره وقيمه، وتعبيراً عملياً عن مفاهيمه ومثله لانتشر العدل بين الناس وسادت الرفاهية ولم تجد فقيراً معوزاً.

ج - مبدأ العدالة الاجتماعية :

المبدأ الثالث في الاقتصاد الإسلامي هو مبدأ العدالة الاجتماعية التي جسدها الإسلام، فيما زود به نظام توزيع الثروة في المجتمع الإسلامي من عناصر و ضمانات كالزكاة والإرث والصدقة، وبما يكفل للتوزيع قدرته على تحقيق العدالة الإسلامية، وانسجامه مع القيم التي يرتكز فيها.

صفات المذهب الاقتصادي في الإسلام:

للمذهب الاقتصادي في الإسلام صفتان أساسيتان تشعان في مختلف خطوطه وتفصيله، وهما: الواقعية و الأخلاقية.

فالاقتصاد الإسلامي اقتصاد واقعي وأخلاقي معاً، في غايته التي يرمي إلى تحقيقها وفي الطريقة التي يتخذها لذلك. فهو اقتصاد واقعي، لأنه يستهدف في قوانينه الغايات التي تنسجم مع واقع الإنسانية بطبيعتها ونوازعها وخصائصها العامة، ويحاول دائماً أن لا يرهق الإنسانية في حسابه التشريعي ولا يخلق بها في أجواء

خيالية عالية فوق طاقتها وإمكاناتها. وإنما يقيم مخططه الاقتصادي دائماً على أساس النظرة الواقعية للإنسان. ويتوخى الغايات الواقعية التي توافق تلك النظرة. فقد يأنُّ لاقتصادٍ خيالي كالشيوعية مثلاً، أن يتبنى غاية غير واقعية، ويرمي إلى تحقيق إنسانية جديدة طاهرة من كل نوازع الأنانية، قادرة على توزيع الأعمال والأموال بينها من دون حاجة إلى أداة حكومية مباشر التوزيع، سدايمة من كل ألوان الاختلاف أو الصراع. غير أن هذا لا يوافق مع طبيعة التشريع الإسلامي وما اتصف به من واقعية في غاياته وأهدافه بعيداً عن الأنانية التي تضرب بمصالح الآخرين. وهو اقتصاد أخلاقي إذ طبق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة ومنع حصر المال في جماعة، وانه سعى إلى رفع الحيف عن كل محتاج.*

*المصدر: اقتصادنا، للسيد الشهيد آية الله محمد باقر الصدر (نقل بتصرف).

المؤلف في سطور:

ولد آية الله محمد باقر الصدر (رض) في مدينة الكاظمية المقدسة يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٢ م، من أسرة عريقة، ينتهي نسبها إلى الإمام (موسى بن جعفر) سلام الله عليهما. كانت علامات الذكاء والعبقرية بادية عليه منذ صغره، مما جعل ال الصدر يتربون له مستقبلاً مشرفاً.

انتقل إلى النجف الأشرف مع أسرته عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٤ م، للدراسة والتحصيل العلمي : وللسيد الشهيد مؤلفات كثيرة منها :

١- غاية الفكر في علم الأصول، وهو عشرة أجزاء-٢- اقتصادنا-٣- فلسفتنا-٤- البنك اللاروي.

حارب السيد الشهيد النظام البائد بإصداره الفتاوى. مما جعل النظام يعتقل السيد الشهيد مرات عديدة كان آخرها في اليوم الخامس من شهر نيسان عام ١٩٨٠، ثم اعتقلت شقيقته العلوية بنت الهدى، ونفذ فيهما حكم الإعدام يوم ٩/٤/١٩٨٠ ويوافق هذا اليوم انهيار النظام البائد وهو ٩/٤/٢٠٠٣.

المناقشة:

- س ١: ما مبادئ الاقتصاد الإسلامي؟
- س ٢: ماذا يعني مبدأ الملكية المزدوجة؟
- س ٣: ما المذاهب الاقتصادية في العالم؟
- س ٤: بماذا يؤمن المجتمع الرأسمالي؟
- س ٥: بماذا يؤمن المجتمع الاشتراكي؟
- س ٦: ما الفرق بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي؟
- س ٧: بأي شيء يفترق الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الاشتراكي؟
- س ٨: هل اعترف المجتمع الاشتراكي بالملكية الخاصة، وما الدليل على ذلك؟
- س ٩: ماذا يعني مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود؟
- س ١٠: ماذا يعني تحديد الحرية في الإسلام؟
- س ١١: ماذا يعني مبدأ العدالة الاجتماعية؟
- س ١٢: ما صفات المذهب الاقتصادي في الإسلام؟
- س ١٣: ما نظرة الإسلام لمخططه الاقتصادي؟ هل هي نظرة واقعية أم خيالية؟ وضح ذلك.



أسس الاقتصاد الإسلامي

قبل أربعة عشر قرناً أقام الإسلام نظاماً اقتصادياً متكاملًا، وأنشأ مجتمعهً متكافلاً متعاوناً، في حين لم يكن في العالم نظام اقتصادي متكامل، تدعو إليه وتتبناه دولة من الدول، أو فئة من الناس.

إن أهم أسس المذهب الاقتصادي الإسلامي هي :

ا - العبادة للخالق وحده لا للمال:

المبدأ الاسلامي الأول هو (التوحيد). ويتمثل في قول رسول الله (ص) :

«قولوا لا اله الا الله تفلحوا»

فالله سبحانه واحد أحد، فرد صمد، خالق الكون، باري النسب وهو وحده الذي يخص بالعبادة. و(ياك نعبد). التي تناوها في كل صلاة تعني أن فعل العبادة لا يقع إلا على مرجع الضمير المتقدم، فالعبادة مقصورة على وحده وعبادة غيره كفر، وإشراك أي أنسان أو أي شيء في عبادته كفر.

إن تحرير الضمير من العبودية لغير الله تعني أمرين: أولهما، تخايه عن عبادة العرض الأدنى، تلك العبادة التي زجر الرسول الكريم (ص) عنها فيما روي إذ قال الرسول الكريم(ص) : **(تعس عبد الدينار .. وعبد الدرهم... وعبد القطيفة،**

تعس وانتكس) ومعنى تعس شقي وهالك.

والآخر: تخايه عن كل هوى باطل، كما ورد في سورة الجاثية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ الجاثية: ٢٣

فعبادة الأهواء تُفسد القاب، وتذهب بالرؤية الباطنة التي يدرك الانسان بها الحقائق،

ويميز قيم الحياة، فيغدو لا يبصر إلا ما تميل إليه نفسه من شهوات.

فاذا تحرر باطن الإنسان، وتذوق جمال ساطن الحق، رفض إقرار أي هيمنة أو ساطن

باطل في ظاهر الحياة على نفسه أو على غيره. وأيقن أن رسالة الإنسان في هذه الحياة أن يقيم على الأرض حضارة قوامها سلطان الله تعالى.. سلطان الحق والخير والعدل. الذي يتحرر به البشر- كل البشر- من أي عبودية لبشر ظالم. أو شهوة مهلكة.

٢- المال وسيلة لا غاية:

يرى الاقتصاد الإسلامي أن المعاش والرفاهية والتمتع بخيرات الدنيا ما لا يستغني عنه الإنسان. غير أنه ليس غاية الحياة. ولا هدفها الأساس. ولقد ذم الرسول الكريم (ص) الرهبانية. وأمر بالعمل الشريف النافع وابتغاء فضل الله. يعبر القرآن عن التجارة بـ(فضل الله). وعن المال بـ(الخير) وعن الغذاء بـ(الطيبات) من الرزق. وعن اللباس بـ(زينة الله). وعن المسكن (السكن) وهو الراحة. وهذه كلها وسائل وليست غايات. ووسائل توصل الإنسان الى مركزه الحقيقي ورسالته التي وجد من أجلها.

٣- مستوي المعيشة مكفول للجميع، وللقادرين الاستزادة، والثروة لا تتكدر في أيدي الأغنياء.

هذه الأمور التي ذكرها القرآن الكريم لابد من أن يحصل عليها كل إنسان. وهي: المأكل(الطيبات) والملبس(الزينة) والمسكن(السكن) ومن طريق العمل الشريف. إلا العاجز كالطفل والشيخ الفاني. لأن الإنسان إن افتقد هذه الضروريات انتقصت كرامته واذله والفقر. قال علي(عليه السلام) (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) لأن الفقر يذل الانسان وقد كرمه الله وشرفه وفضله. والإسلام يوجب على المسلمين أن يحفظوا لكل مسلم هذا الحد من العيش. ومن كان منهم قادراً على أن يكسب فوق ذلك فليفعل. وهو - بعد ذلك- غير قادر على جمع ثروة طائلة. لأن الإسلام وضع الأصول التي يتبعها المسلم في المعاملة والربح والإنفاق وأداء الضرائب التي جعلها من صلب العبادات والفرائض. وبعبارة أخرى. منع الإسلام تكديس الثروة في أيدي عدد من الناس.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ ﴿الحشر: ٧﴾

٤- سلطة عادلة لتنفيذ التشريع وحمايته:

الإسلام دين عملي. يلزم الدولة الإسلامية وولي الأمر تنفيذ أوامره ونواهيه. ويلزم الناس اتباعها. ومن خالفها ناله العقاب. فالقضاء الاسلامي قادر على وضع الحق في نصابه .

٥- مرونة الاقتصاد الإسلامي لىواجه الظروف المختلفة:

جاء الإسلام مكتملاً لجميع الشرائع السماوية. وبعث محمد بن عبد الله (ص) ليكون خاتم النبيين. فالاسلام ليس مرحلياً بل هو دين للبشرية كلها الى يوم القيامة.

ولا بد لنا من أن نبين كيف ضمن الإسلام للمجتمع مذهباً اقتصادياً صالحاً مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة والظروف: فالذهب الاقتصادي الإسلامي فرضه الإسلام على نحو لا يقبل التغيير أو التعديل. فقد أحلّ أموراً وحرّم أموراً (وحلاله حلال إلى يوم القيامة. وحرامه حرام إلى يوم القيامة). مثال ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ البقرة: ٢٧٥

وحرّم الله الاحتكار والسرقه والغش. مثلها مثل حرّم الخمر والميسر ولحم الخنزير والميتة والدم... وغيرها. والأصل التشريعي في هذه الأحكام هو القرآن الكريم والسنة النبوية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ النساء: ٥٩

ففي هذا النص دلالة واضحة على وجوب طاعة ولي الأمر العادل. وولي الأمر هو صاحب السيادة الشرعية على أن يحكم بهدي الشريعة الإسلامية. لتحقيق العدالة بين المساهمين وتحقيق التوازن. على أن يكون هذا التداخل ضمن الشريعة الإسلامية. فلا يحق لولي الأمر أن يحلّ الربا، أو يجيز الغش، أو يعطلّ قانون الإرث، ولكن يسمح له بالتدخل والاشداف في الأعمال المباح له التدخل فيها ضمن الشريعة. فيمنع عنها، أو يأمر بها. فإحياء الأرض، وبناء السدود واستخراج المعادن، وشقّ الأنهار والطرق وغيرها من ألوان النشاط والأجّار أعمال مباحة سمحت الشريعة بها سماحاً عاماً، ووضعت لكل عمل نتائجه الشرعية التي تترتب عليه. فاذا رأى ولي الأمر أن يمنع من القيام بشيء من تلك التصرفات أو يأمر به، في حدود صلاحياته، كان ذلك له. بهذا أصبح المذهب الاقتصادي مرناً في مجال التطبيق. ومرونته هذه تتمثل في معالجة المشكلات التي تعرض لاجميع في الظروف الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي مرّت بها الدولة الإسلامية وحآها وفقاً لبداً العدالة الإسلامية، ولصالح مجموع الأمة.

المناقشة

- ١- كيف تكون العبادة لخالق وليس لاهمال ؟
- ٢- كيف يتحرر الضمير من العبودية؟
- ٣- لماذا عبّر القرآن الكريم عن مبدأ المال وسيلة لا غاية ؟
- ٤- كيف واجه الاقتصاد الإسلامي الظروف المختلفة ؟
- ٥- كيف تكون اطاعة الله تعالى ورسوله (ص) من أولي الأمر ؟

الدرس الخامس: التهذيب (الرجولة)

يعتز كل إنسان بمكان سامية يجد فيها بريقاً تسمو إليه روحه وقيماً تشدّه . فيتمنى أن يتّصف ببعض الصفات الحميدة . لسموّ تلك الصفات وشرفها وأصالتها إذ إن الرجولة قيمة عليا يثبتها السلوك وتؤكدّها المواقف . فكم تفرح الأمهات وكذلك الآباء حين يرون أبناءهم قد وصلوا سنّ النضج وبدأوا يحثّون الخطى نحو البلوغ . وترى الشاب بدأت تظهر عليه العلامات التي تنقله من عالم الطفولة إلى عالم الرجولة . حتى بدأ يرسم لنفسه صورة الرجل الذي يودّ أن يسلك سلوكاً يُفرحه ويجعله لائقاً بهذه القيمة العليا . وقد يعتري سلوكه كثير من الأخطاء نتيجة . فتراه قد يستبد برأيه . أو يكثر عناده أو يصرخ بمن حوله . أو غير ذلك من التصرفات الخاطئة .

فأين هذا من رجلٍ قلبه مُعلّق بالمساجد؟ وأين هذا من رجلٍ دعت امرأه ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله؟

وأين هذا من رجلٍ تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه؟ وأين هذا من رجلين خابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه؟ أولئك يمقتهم الرحمن وهؤلاء يدينهم ويظلمهم في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه .

إن هذه السلوكيات نواة شرّ ونذير فسادٍ لكلّ المجتمع؛ لأنها تجعل مسخاً وتصرفه بعيداً عن الفطرة التي فطره الله عليها . وانحطاطاً على حساب أخلاق الأمة . ولهذا لعن الرسول (ص) المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال . ولعن النبيّ (ص) الخنثيين من الرجال والمترجّلات من النساء وقال:

((أخرجوهم من بيوتكم)) .

إذن كيف السبيل ليصبح الفتى رجلاً محترماً يلفت الأنظار ويشار إليه بهيبة واحترام وتفخر وتتباهى به من تكون أمّه أو أخته أو زوجته وذلك عن طريق صفات وسمات:

سمات الشهامة والرجولة:

١. الرجولة هو أن لا تشغلك الدنيا عن الآخرة. بنص قول الله تعالى:

﴿ رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا
ثَقَلَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧) النور: ٣٧ .

٢. أن تقدم طاعة الله على المال وعلى الولد . فالله تعالى يقول:

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (٤٦) الكهف: ٤٦

ويقول الرسول (ص): ((استكثروا من الباقيات الصالحات)). قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: ((التكبير والتحميد والتهليل والتسبيح ولا حول ولا قوة إلا بالله هي الباقيات الصالحات)).

٣. أن تطيع والديك وأن تحسن إليهما وتبرهما حين كانا أو ميتين . فليست الرجولة في معصية الوالدين أو عنادهما أو رفع الصوت عليهما أو إساءة الأدب امامهما أو أن يكون سببا في سبابهم .

قال رسول الله (ص): ((إن أكبر الذنب أن يسب الرجل والديه. قالوا يا رسول الله: وكيف يسب والديه؟ قال: يسب الرجل والد الرجل. فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه)).

٤. أن لاتقذف المحصنات الغافلات وأن لاتطعن في أعراض الناس وأن لاتتعرض إليهن بالسوء . فإنّ اجلّ ما ينافي الرجولة والمروعة . التعرّض للنساء في أثناء خروجهن إلى حاجاتهن. وأذيتهن بفاحشة القول وبذيئه أو بالإشارة والفعل. وأعلم جيدا أنك كما تدين تدان فعندما تتعرض لنساء الآخرين سيسلّط عليك الفعل نفسه. ويتم التعرض لأهلك ولعرضك ولن يقبل ذلك أي رجل .

٥. الرجولة في العفو لا في الانتقام . فمن الرجولة أن تتحلى بالعفو عمّن أساء اليك ولا سيما عند قدرتك على الانتقام فكظم الغيظ والغضب منتهى الرجولة . وليست

الرجولة في كثرة الخلاف والاحتكام إلى الشجار والافتتال والذيل من الضعفاء.
 ٦. تكمن الرجولة في قوة الإرادة والبعد عن المعصية. إنما الرجل من حارب الشهوات ورفض المغريات والانسحاق خاف أصدقاء السوء وهوى النفس. وجاهد نفسه ذلك هو الرجل حقاً.
 ٧. الرجولة في القوامة على الأسرة وأن تكون قيماً على أسرتك بتأدية احتياجاتها. والإنفاق عليها من كسب اليد. فالقيّم بمعنى المسؤول. الذي يراعي أهله ويقوم أعوجاجهم إذا أعوجوا. وهو المسؤول عنهم يوم القيامة.

قال رسول الله (ص): **((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته. والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته))** ولا يعيب رجولة الرجل أن يعين أهله فقد كان رسول الله (ص) **((يخسف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته))**. وهو رسول الله خير خاق الله. كما لا يقدح في رجولة الرجل أن يلاطف أهله أو أن يمازحهم.
 ٨. أن تتحلى بمكارم الأخلاق من شهامة وأدب وإغاثة للماهورف. وإعانة للضعفاء وكرم وحسن خاق.

قال رسول الله (ص): **((إن المؤمن ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم))** فتلك هي الرجولة الحقّة.

٩. أن تكون على قدر المسؤولية فتتفدّ ما عليك بأمانة وإخلاص (كأكم راعٍ وكأكم مسؤول عن رعيته) وهي صفة يمكن تحقيقها مهما اختلفت وظيفة الإنسان في الحياة. فالوزير الرجل من عدّ كرسيه تكليفاً لا تشريفاً ورآه وديانة لخدمة لا وديانة لاجاه. وأول ما يفكر فيه بني قومه وواجبه. وآخر ما يفكر فيه نفسه. ويظلّ محافظاً على حقوق أمته فذلك هو الرجل.

١٠. أن تفيّ بوعدك وان تصدّق بقولك فالرجل كامة هكذا يقال. وقال عزّ من قائل بوصف الرجال وثباتهم على المبدأ والدين :

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأحراب: ٢٣

١١. أن تذود عن دينك فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتلتزم شرع الله وتجاهد في سببها وان تتحلى بالشجاعة في الدفاع عن الحقّ.

١٢. الرجولة في التواضع. لا التكبر. وما يروى أنه قد جاء ضيف إلى عمر بن عبد العزيز ، فكاد السراج أن ينطفيء، فقال الضيف: يا أمير المؤمنين أقوم فأصلحه؟ فقال عمر بن عبد العزيز: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه، فقال الضيف: أوقف الغلام؟ قال عمر: إنها أول نومته، ثم قام عمر بن عبد العزيز وأصلح السراج ثم عاد، فقال الضيف: أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يصلح سراجي!! قال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز

وعدت وأنا عمر بن عبد العزيز. أي لم ينقص هذا الأمر من قدره، بل ازداد قدرا عند الله عز وجل ومن تواضع لله رفعه.

١٣. الرجولة ، تُرسّخ بعقيدة قوية وتُهدّب بتربية صحيحة، وتُنمّي بقدوة حسنة. وهي صمودٌ أمام الملهيات، وارتفاع على المغريات، وحذر من يوم عصيب، والرجولة رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءةٌ وشهامةٌ، وتعاون وتضامن. والرجال لا يقاسون بضخامة أجسادهم وبهاء صورهم إنما بإيمانهم وسلوكهم وسيرتهم، فعن علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: أمر النبي (ص) الصحابي عبدالله ابن مسعود فصعد على شجرةٍ أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من دقة سداقيه.

فقال رسول الله (ص): ((ما تضحكون؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد)).

أهمية الرجولة

إن المجتمعات أحوج إلى الرجال عند الأزمات فتشتد الحاجة لوجود الرجال الحقيقيين وحين تقع الفتن بالمسلمين نحتاج إلى عناصر مثبتة، تثبت المساميين على المنهج الرباني وحمي الوطن ، فمن الذي يثبت؟ ففي الأزمات تكتشف أنت معادن الرجال، فيكشف كل رجل عن معدنه الخالص، وفي حالة الأزمات يتبين الرجال الذين يقفون على المنهج الله بأقدام راسخة، فالرجولة مطاب يسعى إلى التحلي بخصائصها أصحاب الهمم

، ويسموا بمعانيها الرجال الجادون. وهي صفة أساسية ، فالناس إذا فقدوا أخلاق الرجولة صاروا أشباه الرجال ، وحين تضيع قيم الرجولة بسوء تصرفات الرجال أنفسهم يحلُّ بالبيت الضياع وبالمجتمع العطب والخراب. وبالأمة الضعف والهوان. إذ تضيع القوامة وتضعف الغيرة فتتسع رقعة الفساد الخلقي وتنتهك الحرمات وتُستباح الأوطان .

المناقشة

١. تحدّث عن بعض السلوكيات الخاطئة التي يتصرف بها بعض الشباب ظنّاً منهم أنها تجعلهم يتمتعون بالرجولة.
٢. من عبارات المديح التي تسعدك أن يقال: إنك رجل ، وعن المرأة العفيفة: إنها أخت رجال . ما سبب عدّ هذه العبارات من المديح ، وأين تكمن أهمية الرجولة ؟
٣. اكتب موضوعاً إنشائياً تصف فيه رجلاً تجده قدوة لك وبيّن صفاته (نشاط).
٤. الوزير والمسؤول الرجل من عدّ كرسيه تكليفاً لا تشرifaً . وضح ذلك؟
٥. جهاد النفس وكبح شهواتها أعظم الجهاد. استشهد بحديث لرسول الله (ص)؟
٦. هل السعي إلى النجاح والعلم والعمل من سمات الرجولة ؟
٧. الرجولة في التواضع ، استشهد على ذلك ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأُولَٰئِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾
وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَتَعَاذَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَومًا
مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ
خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ
قَتَلْتُمْ أَن تَكُونُوا كَانُوا خِطَاءًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ أَنَّهُ كَانَ فَلَاحِشَةً

وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْمًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قضى	أمر
بالوالدين إحسانا	البرّ بالوالدين والإحسان إليهما
أفّ	كلمة تدلّ على الضجر والجزع والتمللمل.
قولاً كريماً	جميلاً ليناً.
جناح الذل	ألن لهما جانبك وتواضع لهما.
الأوابين	الرجاعين إلى الطاعة بعد المعصية.
وآت ذا القربى	أعط أصحاب القرباب حقوقهم من البرّ والصلة.
ابن السبيل	المسافر الذي لامال معه. والذي انقطعت صلته بأهله.
ولا تبذر تبذيراً	ولا تنفق المال في غير طاعة الله ورسوله.
قولاً ميسوراً	قولاً ليناً.
ولا تجعل يدك مغلولة	لا تمسك يدك عن الإنفاق . لا تكن شحيحاً بخيلاً.
لا تبسطها كل البسط	لا تكن مبذراً مسرفاً .
محسوراً	نادماً .
يبسط الرزق	يعطي عطاءً جزيلاً.
يقدر	يضيّق.
خشية إملاق	مخافة فقر.
خِطئاً	إثمًا وذنباً.
وساء سبيلا	وبئس الطريق طريقه.
سُدَّ طَاناً	تسلطاً على القاتل بالقصاص او الدية
أشدّه	قوته - حسن قيامه بمصالح ماله وحفظه.
القسطاس	الميزان العادل.
أحسن تأويلاً	أحسن مآلاً وعاقبة.
لَا تَقْفُ	لَا تَتَّبِعْ
مرحاً	فرحاً وبطراً, واختيالاً.
مدحوراً	مبعداً من رحمة الله.

المعنى العام

ضمت هذه الآيات من سورة الإسراء جملة من الآداب التي يأمرنا الله تعالى بها لصلاحنا وصلاح المجتمعات و حمايتها من التفكك والانحلال ، وقد حذر من لاياتزم هذه الآداب عذاباً عظيماً .

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا فِئًا وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٦٣﴾

يأمر الله تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له فالتوحيد أصل الإيمان (وَقَضَىٰ رَبُّكَ - يَعْنِي أَمْرَ رَبِّكَ وَوَضَىٰ) . ثم أوصى الله الأبناء بالإحسان إلى الوالدين لما لهما من الفضل عاينهم . فإذا باغا الكبر . أحدهما أو كلاهما . عند أبنائهما . فعأى الأبناء الأئسمعوها . قولاً سيئاً حتى ولا تأففاً (وَأَفْ كَلِمَةً تَدُلُّ عَلَى الضَّجْرِ وَالضَّيْقِ) . ويجب أن لا ينتهروهما . وأن لا يصدر منهم إليهما فعل قبيح يدل على سوء الأدب . وأمر الله الأبناء بالإحسان في القول إلى الأبوين وتوقيرهما . وبإستعمال الكلام الطيب الكريم في مخاطبتهما (فَلَا نِعْمَةَ تَصِلُ إِلَى الْإِنْسَانِ أَكْثَرُ مِنْ نِعْمَةِ الْخَالِقِ ثُمَّ نِعْمَةُ الْآبَوَيْنِ) .

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٦٤﴾

وأمر الله تعالى الأبناء بالتواضع للأبوين في تصرفهم معهما . حتى يبدو الأبناء أذلاء من شدة الاحترام والتواضع لهما . لا يردون لهما طاباً . ولا يرفضون لهما أمراً . ثم أمر الأبناء بالدعاء للأبوين . والترحم عاينهما . جزاء ما أحته لاه في تربية الأبناء من عناية ومشقة وعنت .

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلِينَ غَفُورًا ﴿٦٥﴾

ربكم أيها الناس أعلم بما في نفوسكم بما في نفوسكم من تعظيهمكم أمر آباءكم وأمهاتكم . والبر بهم . ومن الاستخفاف بحقوقهم . والعقوق لهم . وهو مجازيتكم على حسن ذلك وسيئه . فاحذروا أن تضهروا لهم سوءاً . أو جعلوا لهم في أنفسكم عقوقاً .

فَأَنْتُمْ إِنْ أَصَاحْتُمْ نِيَّاتِكُمْ فِيهِمْ ، وَأَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ فِيهَا أَمَرَكُم بِهِ مِنَ الْبِرِّ بِهِمْ ، بَعْدَ هَفْوَةٍ كَانَتْ مِنْكُمْ ، أَوْ زَلَّةٍ فِي وَاجِبٍ لَهُمْ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ لَكُمْ مَا فَرَطَ مِنْكُمْ ، فَهُوَ غَفَّارٌ لِمَنْ يَتُوبُ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجِعُ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ . لِلأَوَّابِينَ - لِلأَوَّابِينَ عَمَّا فَرَطَ مِنْهُمْ .

وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بَرَّ الْوَالِدَيْنِ ، عَطَفَ عَلَى ذِكْرِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَقْرَابِ ، وَإِلَى صِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَالْتَصَدَّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ ، الَّذِينَ انْقَطَعَتْ نَفَقَتُهُمْ . وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ » . وَبَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِيهِ ، وَحَثَّ عَلَى الْإِعْتِدَالِ قَالَ تَعَالَى (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) .

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

وَالْمُبَذِّرُونَ هُمْ قُرْنَاءُ الشَّيَاطِينِ فِي السَّفْهِ وَالتَّبْذِيرِ وَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ ، وَأَرْكَبَ مَعْصِيَتَهُ ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ كَفُورًا بِنِعْمَةِ رَبِّهِ ، جُحُودًا بِهَا ، لِأَنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ . وَإِنَّمَا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾

فَإِذَا سَأَلَكَ أَقْرَابُكَ ، وَمَنْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِإِعْطَائِهِمْ ، وَلَيْسَ لَدَيْكَ شَيْءٌ تُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ، وَأَعْرَضْتَ عَنْهُمْ لِضَيْقِ الْيَدِ ، وَفُقْدَانِ مَا تُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، فَعِدُّهُمْ وَعُدًّا لِيَنَّا جَهِيلًا ، تَطِيبُ بِهِ قُلُوبَهُمْ ، وَقُلْ لَهُمْ إِذَا جَاءَكَ رِزْقٌ فَاسْتَصَابُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالْإِقْتِصَادِ فِي الْعَيْشِ ، وَيُنْهَى عَنِ السَّرْفِ ، فَيَقُولُ : لَا تَكُنْ أَبْهَى الْإِنْسَانِ بِخَيْلًا مَنُوعًا لَا تُعْطَى أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا تُسْرِفُ فِي الْإِنْفَاقِ فَتُعْطَى فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَإِذَا بَخَّاتَ قَعَدَتَ مَأُومًا يَأُومَكَ النَّاسُ عَلَى الْبُخْلِ وَيَذْمُونَكَ .

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
بَسَطْتَ يَدَكَ فَوْقَ طَائِفَتِكَ وَأَسْرَفْتَ وَبَذَرْتَ أَمْوَالِكَ افْتَقَرْتَ وَقَعَدْتَ بِلَا شَيْءٍ تُنْفِقُهُ
. فَتَكُونُ مَتَحَسِّرًا نَادِمًا عَاجِزًا . إِنَّ رَبَّكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ بَسِطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ . وَيُوسِعُ
عَالِيَهُ . وَيُقْتَرُ عَالِي مَن يَشَاءُ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ . لِمَا لَهُ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ . وَهُوَ خَبِيرٌ بِعِبَادِهِ
. فَيَعْرِفُ مَن يُصَاحِبُهُ الْغِنَى فَيُعِينِيهِ . وَمَن يُصَاحِبُهُ الْفَقْرُ . . وَهُوَ بَصِيرٌ بِتَدْبِيرِهِمْ
وَيَدَصِّرُفِهِمْ .

(وَفِي الْحَدِيثِ : « إِنَّ مَن عِبَادِي لَمَن لَا يَصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ . وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدْتُ عَلَيْهِ
دِينَهُ . وَإِنَّ مَن عِبَادِي لَمَن لَا يَصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى . وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدْتُ عَلَيْهِ دِينَهُ ») .

وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ مِّنْ نَّرْزُقِهِمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَالَهُمْ كَانَ خِطَاءًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَقْتَأُوا أَوْلَادَكُمْ خَوْفَ أَنْ تَفْتَقِرُوا إِذَا أَنْفَقْتُمْ عَلَيْهِمْ . كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بَعْضُ أَهْلِ
الْجَاهِلِيَّةِ . إِذْ كَانُوا يَبْنُدُونَ بَنَاتِهِمْ وَهُنَّ أَحْيَاءٌ . فَاللَّهُ تَعَالَى مُتَكَفِّلٌ بِرِزْقِهِمْ وَرِزْقِكُمْ
مَعًا . وَقَتْلَهُمْ فِيهِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ . وَخَطِيئَةٌ كَبِيرَةٌ .

وَلَا تَقْرَبُوا الرِّيحَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾
يُنْهَى اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَن مَّقَارِبَةِ الرِّيحِ فَهُوَ فَاحِشَةٌ مُحْرَمَةٌ وَيَأْمُرُنَا سُبْحَانَهُ
وتعالى بالعفة والابتعاد عن أسبابه ومقدماته فلقد ورد عن النبي (ص) أنه قال :
العين تزني والقلب يزني فزنا العين النظر وزنا القلب التمني والفرج يصدق ما هنالك
أو يكذبه) .

لذا وجب الحذر أشد الحذر من مَبَاشَرَةِ أسبابِهِ وَدَوَاعِيهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ وَالخُلُوعِ
بِالْأَجْنِبِيَّةِ وَمَسِّ الْمَرْأَةِ . فَهُوَ فِعْلَةٌ ظَاهِرَةٌ الْقُبْحِ (فَاحِشَةٌ) . وَيُنْسَ طَرِيقًا وَمَسَاكًا .
لِمَا فِيهِ مِنِ اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ . وَفَسَادِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ . لِضِيَاعِ الثَّقَةِ الْوَاجِبِ تَوَافُرِهَا
لَاظْمِنَانِ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ وَقَدْ أَمَرَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ بِعُقُوبَةِ الزَّانِي بِجُلْدِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَإِن
كَانَ مَتَزَوِّجًا وَفَعَلَ هَذِهِ الْفَاحِشَةَ الْقَبِيحَةَ فَيُرْجَمُ حَتَّى الْمَوْتِ .

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَسَنُ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾

يُنْهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ قَتْلِ النَّفْسِ . وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) : لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ () .
ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا وَسَاطَهٗ عَالِي الْقَاتِلِ ، إِنْ شَاءَ قَتَاهُ قِصَاصًا

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿١٧٩﴾
كي لا يتساهل القاتل ويكرر جرائمه إن أراد تنفيذ القصاص ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَأَخَذَ الدِّيَةَ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ بِغَيْرِ دِيَّةٍ .
ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِيَّ الْقَتُولِ بِالْأَيْتِجَاوِزِ الْحَدِّ الْمَشْرُوعِ كَأَنْ يَقْتَلَ اثْنَيْنِ مُقَابِلَ وَاحِدٍ ، أَوْ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْ غَيْرِ الْقَاتِلِ ، كَأَخْوَدِهِ وَأَقْرَبَائِهِ . وَيُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ وَلِيَّ الْقَتُولِ مَنصُورٌ عَالِي الْقَاتِلِ ، بِأَنْ أُوجِبَ لَهُ الْقِصَاصُ أَوْ الدِّيَةُ وَأَمَرَ الْحُكَّامَ بِأَنْ يُعِيدُوهُ فِي اسْتِيفَائِهِ حَقَّهُ .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ

كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

وَبَعْدَ أَنْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ إِتْلَافِ الْأَنْفُسِ ، نَهَى عَنِ إِتْلَافِ الْأَمْوَالِ ، وَأَحَقُّ الْأَمْوَالِ بِالرِّعَايَةِ مَالُ الْيَتِيمِ ، فَبَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى بِدَعْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَافِظَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَلَا تَتَصَرَّفُوا بِمَالِ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الطَّرِيقِ ، وَهِيَ طَّرِيقَةُ حِفْظِهِ وَتَثْمِيرِهِ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ عَنِ تَدْبِيرِ مَالِهِ ، عَاجِزٌ عَنِ الذُّودِ عَنْهُ ، وَالْجَمَاعَةُ الْمُسَالِمَةُ مُكَافَأَةٌ بِرِعَايَةِ الْيَتِيمِ وَمَالِهِ ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْعِنَايَةِ بِمَالِهِ وَتَدْبِيرِهِ . وَمِمَّا أَنْ رِعَايَةَ مَالِ الْيَتِيمِ وَشَخْصِهِ عَهْدٌ عَالِي الْجَمَاعَةِ الْمُسَالِمَةِ ، لِذَلِكَ أَحَقَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْوَفَاءَ

بِالْعَهْدِ إِطْلَاقًا ، وَحَدَّثَ عَائِيهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : إِنَّهُ يَسْأَلُ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَيَحَاسِبُ عَائِيهِ مَنْ يَنْكُثُ بِهِ وَيَنْقُضُهُ .

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾
 وَالْوَفَاءُ بِالْكَيْلِ وَالْإِسْتِقَامَةُ فِي الْوِزْنِ هُمَا مِنْ أَمَانَاتِ النَّعَامِلِ ، يَسْتَقِيمُ بِهِمَا النَّعَامِلُ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَتَتَوَافَرُ بِهِمَا الثِّقَةُ فِي النُّفُوسِ ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِإِبْقَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَإِتْمَامِهِمَا مِنْ غَيْرِ بَخْسٍ وَلَا تَطْفِيفٍ ، وَبِأَنْ يَزِنُوا بِمِيزَانٍ عَادِلٍ سَائِمٍ مَضْبُوطٍ (الْمُسْتَقِيمِ) .

ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى إِنَّ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَإِبْقَاءَ الْكَيْلِ وَالْوِزْنَ خَيْرٌ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا مِنَ النِّكَثِ بِالْعَهْدِ ، وَبَخْسِ النَّاسِ حَقَّهُمْ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَمُنْقَابًا فِي الْآخِرَةِ .

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾

يُنْهَى اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ عَنِ الْقَوْلِ بِلاَ عِلْمٍ ، وَمِنْ دُونِ تَدَبُّتِ ، فَعَالَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ الْحَدِيثِ فِي أَمْرِ عَالِي الظَّنِّ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّوَهُّمِ . وَالْحَذَرُ أَشَدُّ الْحَذَرِ مِنْ شَهَادَةِ الزُّورِ أَوِالنَّطْقِ بِمَا لَانْتَرَاهُ الْعَيْنُ وَتَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَيَعْيِيهِ الْقَلْبُ أَوِ الظَّنِّ السَّيِّئِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » .
 وَيَقُولُ تَعَالَى لِلْعِبَادِ إِنَّهُ سَيَسْأَلُهُمْ عَنْ أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأَفْئِدَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَمَّا اجْتَرَحْتَهُ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ .

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

ولا تمش في الارض مغترّاً مرحاً فأنتك لن تخرق الأرض بمشيك عليها، ولن تباع الجبال طولاً خيلاء وتكبراً.

ان التزام ما امر الله تعالى به من الآداب كإطاعة الوالدين والإيفاء بالكيل ومراقبة الجوارح والتواضع والتزام ما نهى عنه من قبائح الأفعال كالشح والبخل وقتل النفس، وهو ما سيجعلك إنساناً صالحاً محترماً وماتزماً، تكسب رضا الله ومحبة خاقه.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

وهذا الذي أمر الله تعالى به من الأخلاق الحسنّة، ونهى عنه من الصّفات الذميمة، هو بما أوحينا إليك يا محمد من فقه الدين، ومعرفة أسرارهِ، ومن الحكم في تشديعه لتأمر الناس به، ولا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون عاقبتك نار جهنم، فتأوم نفسك وياً ومك الله والخائق وتكون مبعداً ومطروداً من كل خير.

(وَالْمَقْصُودُ بِهَذَا الْخِطَابِ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِوَأَسْطَةِ الرَّسُولِ، فَهُوَ صَاوَأْتُ اللَّهُ عَائِيهِ مَعْصُومٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٤﴾ الْقَلَم: ٤ .

أبرز ما ترشد إليه الآيات

- ١-وجوب عبادة الله تعالى وحده ووجوب برّ الوالدين حيين أو ميتين، وهو الإحسان بهما، وكف الأذى عنهما، وطاعتهما في المعروف.
- ٢-وجوب الدعاء للوالدين بالمغفرة والرحمة.
- ٣-وجوب مراقبة الله تعالى وعدم إضمار أيّ سوء في النفس.
- ٤- من كان صالحاً وبدرت منه البادرة السيئة وتاب منها فإن الله يغفر له ذلك.

- ٥-وجوب إعطاء ذوي القربى حقوقهم من البرّ والصلة. وكذا المساكين وابن السبيل.
- ٦-حرمة التبذير وحقيقته إنفاق المال في المعاصي والمحرمات.
- ٧-حرمة البخل، والإسراف معاً وفضيلة الاعتدال والقصد.
- ٨-جآي حكمة الله تعالى في التوسعة على أناس. والتضييق على آخرين للاختبار والابتلاء .
- ٩- حرمة قتل الأولاد بعد الولادة أو إجهاضاً قبلها خوفاً من الفقر أو العار.
- ١٠-حرمة مقدمات الزنا كالنظر بشهوة والكلام مع الأجنبية ومسّها وحرمة الزنا وهو أشد.
- ١١-حرمة قتل النفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحقّ وحرمة مال اليتيم أكلاً أو إفساداً أو تضييعاً وإهمالاً.
- ١٢-وجوب الوفاء بالعهود وسائر العقود.
- ١٣-وجوب إيفاء الكيل والوزن وحرمة بخس الكيل والوزن.
- ١٤- حصول البركة لمن يمتثل أمر الله في كيله ووزنه.
- ١٥-حرمة القول أو العمل بلا علم لما يُفْضِي إليه ذلك من الفساد ولأن الله تعالى سائل كل الجوارح وجاعلها تشهد على صاحبها يوم القيامة.
- ١٦- حرمة الكبر ومقت التكبرين فكلكم لآدم من تراب وأول الإنسان نطفة وآخره تراب .
- ١٧- الأخذ بهذه الوصايا والأوامر خير من الدنيا وما فيها. والتفريط فيها هو سبب خسران الدنيا والآخرة.

المناقشة

١. كيف يكون برّ الوالدين حينين أو ميتين ؟
٢. تضمنت الآيات مجموعة من الآداب والوصايا حدث عن سبعة منها .
٣. قتل النفس أثم عظيم: بيّن الأثر المترتب على مرتكب الجريمة .
٤. الزنا فاحشة عظيمة . فيجب على المسلم أن يبتعد عن اسبابه ومقدماته التي تعدّ من الزنا. اذكر تلك الأسباب والمقدمات. واستشهد على حرمتها.
٥. قد يستسهل بعض الناس قذف المحصنات . بيّن حكم الشرع في ذلك .
٦. اللسان سبب ولوج النار . لذا يجب التثبت قبل النطق . ما الآية التي أشارت إلى هذا المعنى ؟
٧. الاعتدال صفة بين صفتين. ماهما ومامصداق ذلك من الآيات الكريمة في السورة؟



الدرس الثاني: من قصص القرآن نبي الله شعيب (ع)

شعيب :

اسمه يثرون بن صفيون ويرجع نسبه الى إبراهيم (ع). لقد كان شعيب (ع) حليماً صادقاً وقوراً ، وكان رسول الله (ص) إذا ذكره يقول ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه.

أهل مدين : هم من سلالة مدين بن إبراهيم (ع) كانوا يسكنون مدينة مدين قرب (معان) جنوب شرقي الأردن ، وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكابيل والموازين وإفساد في الأرض وكانوا إذا دخل عليهم الغريب يأخذون دراهمه ويقولون دراهمك هذه مزيفة فيقطعونها ثم يشترونها منه بالنقصان.
فأرسل الله شعيبا (ع) الى قومه :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ الأعراف: ٨٥ - ٨٦

شعيب (ع) يدعو قومه :-

لقد خاطب شعيب (ع) قومه بقوله (يا قوم) تاطفاً بهم وتذكيراً لهم بأنهم قومه وأنه أخوهم في النسب والقرابة . وأن من كان هذا شأنه فلا شك في أنه يريد لهم الخير بخطابه لهم فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده شأنه في ذلك شأن من سبقه من الأنبياء (ع) فجميعهم يدعو إلى تأكيد حقيقة العبودية لله ووجوب توحيده وطاعة رساله .

ولقد أكثر شعيب (ع) الحوار والجدل مع قومه ليحملهم على الإيمان بالله وبما جاء به من أمر الدعوة . وكان فصيحاً بليغاً جزل الوعظة فبعد أن دعاهم إلى الإيمان بالله وتوحيده دعاهم إلى الإقلاع عن كل المفاسد والنكرات التي فشت فيهم وانغمسوا فيها إذ إنه:

أ - أمرهم بإيفاء الكيل والميزان ونهاهم عن التطيف فيهما وبخس الناس أشياءهم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
الأعراف: ٨٥

ب - نهاهم عن الإفساد في الأرض بالكفر وفساد الأخلاق وسفك الدماء .

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

أي بعد أن أصلحها الله ببعث الرّسل (ع) وأمرهم بالعدل .

ج - نهاهم عن قطع الطريق على الناس لسلبهم أموالهم أو لنعهم من الجيء إلى

شعيب (ع) وسمع دعوته وتهديدهم لن آمن به بالقتل وتشويههم
لدعوة شعيب (ع) بما يلقونه من شبهات باطلة ووصفها بأنها دعوة باطلة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكَرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا
فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨٦) الأعراف: ٨٦

جـود قوم شعيب (ع)

لقد كان قوم شعيب من شرّ الإخوان في النسب والقراية فهم كفوم نوح وقوم
هود وقوم صالح وقوم لوط (ع) . سعوا بكل قوة وجهل وإصرار على الكفر لإحباط
دعوة نبيهم عن طريق الايمان . وحاربوه بكل الوسائل ومن أهمها:

١- تكذيب شعيب (ع) حتى لا تطمئن له النفوس ولا تهدي إليه القلوب .
٢- اتهامه بالسحر وأنه مُسحَّر حتى فسد عقله . فقالوا له لقد فسد عقلك من
السحر ولا حقيقة لما تدعيه لنفسك من النبوة . وهي شبهة قديمة قالها الكفرة
لأنبياء الله . وهذا ما حكاه قوله تعالى :

﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ ﴾ (١٨٥) الشعراء: ١٨٥

٣- تربصهم بالمؤمنين فقد عهد قوم شعيب (ع) إلى قطع الطريق على المؤمنين حتى
لا يصلوا إليه ويتعلموا أحكام الله . فقد كانوا يقعدون في الطرقات ويصرفون
من يريد الايمان عن دين الله ويشوهون الحقائق ويشيرون الشكوك ليقولوا إنها سُبُل
معوجة .

٤- استهزأؤهم بشعيب (ع). فقالوا له ما حكاه تعالى:

﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ هود: ٨٧

أي أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأوثان أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء وهي حقنا فنفعل فيها ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد. فكيف تأمرنا بذلك؟
٥ - تهديدهم لشعيب (ع) بالإخراج من قريتهم:

لقد توعد الكفار نبي الله شعيباً ومن معه من المؤمنين بالإخراج من قريتهم أو إجبارهم على الرجوع في ملتهم المنحرفة. قال تعالى حكاية عما قاله الملائكة لشعيب (ع).

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنًا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَؤُ كُنَّا كَرِهِينَ ﴾ الأعراف: ٨٨

١- تهديدهم لشعيب بالرحم: قالوا يا شعيب إننا لا نفهم كثيراً من قولك ولا نصدقك وإننا نراك فينا ضعيفاً لا جند لك ولا أعوان تقدر بهم على مخالفتنا لضعفك ومعنى قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا ﴾ هود: ٩١

أي ضريب البصر. فما أنت علينا بغالب ولا قاهر ولولا عشيرتك لرجمناك. قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ هود: ٩١

وقد حاججهم شعيب (ع) وحاوَرهم وأقام عليهم الحجّة البيّنة عليهم يَهْتَدُونَ إلا أنهم أَصْرُوا على كفرهم وعنادهم فأهلكهم الله ونجى شعيباً والمؤمنين.

هَلَاكُ قَوْمِ شُعَيْبٍ (ع) :-

بعد أن استنفذ شعيب (ع) كلَّ السبيل مع قومه ليؤمنوا .وبعدما لقيه من جحودهم دعا ربّه فقال ما حكاه قوله تعالى .

﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلِّكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّعْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ الأعراف: ٨٩

أي ربّ احكم بيننا وافصل والاراد منه أنه طلب أن ينزل عليهم عذاباً يدل على كونهم مبطلين ويظهر الحقّ للجميع ، وهو أن تنصرتني عليهم .

فاستجاب الله تعالى دعاء نبيّه وأنزل بهم العذاب بما عصوا نبيّهم وكذبوه .

﴿ قَالَ تَعَالَى: فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩١﴾ الأعراف: ٩١ .

أي أهلكهم الله بالرجفة . أي الزلزلة التي ينال الإنسان معها اهتزاز وارتعاد واضطراب والصيحة المرعبة . فأصبحوا ميتين هامدين وقد عبّر عن عذابهم هنا بالرجفة وفي سورة هود بالصيحة كعذاب ثمود .

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾ هود: ٦٧

أبرز ما يستنبط من السيرة الكريمة

١- إن الله تعالى بعث إلى مدين أخاهم شعيباً (ع) وهو أخوهم في النسب لا الدين فدعاهم بكل حنو وشفقة وإخلاص وكان قومه شرّ الإخوان فحقّ عليهم غضب الله وعذابه بكفرهم وجحودهم .

٢- إن هدف الأنبياء (ع) جميعاً هو الإصلاح لتغيير المنكرات والمفاسد والانحرافات وهكذا كان شعيب (ع) يسعى جاهداً لإصلاح قومه ولم يبخّر في ذلك جهداً ولا وسيلة بقدر استطاعته فقال لهم ما حكاه قوله تعالى:

﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِّنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْكُمْ عَنِّي إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨

٣- لقد واجه شعيب (ع) قومه وجادلهم ببلاغة حتى لُقّب بخطيب الأنبياء فأنكر عليهم ما هم فيه من المفاسد والمنكرات وسعى لإزالتها كالتطفيف وبخس الناس أموالهم وقطع الطريق والإفساد في الأرض ولما في الأنبياء (ع) أسدوة حسنة فوجب علينا رفض المنكر ومواجهة أهله والسعي لعلاج الأمراض الاجتماعية المنافية للمدين كالغش والرشوة ما استطاع المرء إلى ذلك سبيلاً .

٤- اتصف قوم شعيب (ع) (أهل مدين) بكفرهم وبخس الناس أموالهم في المكابيل والموازين والإفساد في الأرض .

٥- إن الله مهلك الكفرة وناصر المؤمنين. فقد ألقى الله شعيباً (ع) ومن آمن معه وأهلك الكفرة.

المناقشة

- ١- صف أخلاق قوم شعيب.
- ٢- نهى شعيب قومه عن أمور ، ماهي ؟
- ٣- لقب شعيب بخطيب الأنبياء ، علل ذلك.
- ٤- اتصف قوم شعيب بالجحود والتمرد على نبيهم ، بين ذلك.
- ٥- من أهم العبر التي لابدّ الإفادة منها في سير الانبياء (ع) ،
مواجهتهم الفساد ، فما واجبنا اتجاه مظاهر الفساد في المجتمع ؟



الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف (في الجهاد وكرامة المجاهد)

للشرح والحفظ

قال رسول الله (ص) : مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَلِمُهُ يَدْمِي ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ .

صدق رسول الله

معانى الكلمات

الكلمة	معناها
يُكَلِّمُ	يُجْرِحُ .
سَبِيلِ اللَّهِ	دينه .
الكَامُ	الجرح .
المسك	مادة عطرية دهنية تفرز من دم دابة كالظبي يدعى (غزال المسك) والمراد أن للدم رائحة طيبة كرائحة المسك .

شرح الحديث

١- الإسلام يدعو إلى السلم والسلام . وليس أدل على ذلك من الدعوة الصريحة إليه في قوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ البقرة: ٢٠٨ .

ولكن السلم الذي يدعو إليه الإسلام عزيز قوي . وليس ذليلاً مُهيناً . سلمٌ لا يعرض البلاد للخطر والدمار .

٢- ومن أجل ذلك شرع الله الجهاد صيانة لأرواح الناس ودفاعاً عن دينهم وأوطانهم وليتمكنوا من أداء رسالتهم التي كلفهم الله بها .

ولم يشرع الجهاد للغلبة وإنما شرع لنشر الدعوة الإسلامية ولحمايتها ولرد البغي والعدوان .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

٣- وحين شرع القرآن الجهاد نأى به عن جوانب الطمع والاستئثار وإذلال الضعفاء، وابتغاه طريقاً إلى السلام والاطمئنان وتركيز الحياة في أسس الحق والعدل والمساواة ومبادئها .
 ٤- شرع الجهاد أيضاً لله حافظاً على المال والعرض فهو واجب مقدس . قال رسول الله (ص) من قتل دون ماله فهو شهيد . ومن قتل دون دينه فهو شهيد . ومن قتل دون أهله فهو شهيد .
 ٥- الإسلام أوجب الجهاد وحثّ علىه ووعد المجاهدين الثواب في الآخرة والنصر في الدنيا . وأنذر المتخافين عن الجهاد في سبيل الله بالذلة في الدنيا والعذاب يوم القيامة .
 قال رسول الله (ص) : ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا عمّهم الله بالعذاب .
 ٦- ولما كان الجزاء على مقدار التضحية وكان المجاهد أكثر الناس تضحيةً كان أعظمهم ثواباً وأحسنهم جزاء . ومن مظاهر هذا الجزاء أن كل مجاهد يُجرح في سبيل الله ودفاعاً عن كرامة أمته ووطنه وحقوقه ويردّ شرّ من يريد السوء بباده من المعتدين . يجيء يوم القيامة على الحالة التي أصيب بها في أثناء جهاده ويكون لدمه رائحة المسك . فيكون في يوم القيامة في موقف الشرف والكبرياء والتكريم .
 لقد استغل أعداء الدين كلمة الجهاد إذ شوهوا صورته فراحوا يكفرون هذا وذاك ويقاذبون المسلمين من شهدوا أن لا إله إلا الله تارة بمفخخات يزرعوها لقتل الأبرياء وتارة بسطو وأخرى تهجير بدعوى الجهاد فهؤلاء براء من الإسلام والإسلام منهم براء ووجب محاربتهم والوقوف ضدهم لحماية الوطن وضمان وحدته وعدم تمزقه وحفظاً لأدين من التشويه الذي يسعون إليه .

أهم ما يرشد إليه الحديث :

١- الجهاد واجب مقدس ومن أجل الأعمال ، وباب من أبواب الجنة .
 ٢- من شأن المسلمين أن يكونوا دوماً مستعدين لمكافحة عدوهم . مجهزين بكل وسائل القوة لدفع غائلة المعتدي الغاصب . واسترداد حقوقهم وحماية أمنهم واستقلالهم .
 ٣- وفي الحديث الشريف حثّ للناس على التسابق في ميادين الجهاد والتضحية لأنه فرض يمثل قيمة دينية ووطنية واجتماعية وذاقية ، ومن أجل الحفاظ على شرف الأمة وكرامتها والدفاع عنها من مطامع الأعداء .

المناقشة

١- صور الرسول (ص) جرح الشهيد بصورة محببة تغري بالجهاد والثبات أمام الأعداء . تكلم عن ذلك ذاكرة الغرض من هذا التصوير بإيجاز .
 ٢- أوجب الإسلام الجهاد وحثّ علىه . فبماذا وعد المجاهدين ؟ وبماذا أنذر المتخافين عن الجهاد ؟
 ٣- ردّ البغي والعدوان من أسباب تشريع الجهاد . ناقش ذلك .

الدرس الرابع: أبحاث الوظائف الاقتصادية للدولة

١ - مراقبة الفعاليات الاقتصادية:

أوجب الإسلام على الدولة أن تشرف على الأنشطة الاقتصادية كمراقبة الإنتاج. فالإنتاج الرأسمالي يتحكم به الربح، لا حاجة المواطنين. أمّا في المجتمع الإسلامي فيجب أن يكون الإنتاج لسدّ حاجات المواطنين. وواجب الدولة الإشراف على المبيعات، ومنع الغش والتطفيف في المبيعات والأوزان والأسعار، ومنع احتكار السلع الاستهلاكية، ومراقبة ما يحفظ الصحة العامة، مثل الرقابة على الأغذية والمشروبات، والمطاعم ومصانع الخاويبات وغيرها.

٢ - منع المعاملات المحرمة:

المعاملات المحرمة هي التي نصّت الشريعة الإسلامية على حرّمها، إما لأنها لا تقوم على الأسس الأخلاقية الإسلامية، وإما لأنها تضرّ بمصالح الجماعة، مثل الربا والاحتكار والرشوة والتطفيف.

٣ - تحديد الأسعار عند الضرورة:

للدولة الحقّ في التدخل لتحديد الأسعار في ظروف معينة منها:

- أ- إذا كانت السداعة منحصراً ببيعها في عدد معين من الناس (حالة الاحتكار) سواء أكان ذلك الانحصار أو الاحتكار أمراً واقعاً، أي باتفاق البائعين، أم بحكم القانون.
- ب- إذا كانت السداعة ضرورية للناس، وامتنع أصحابها عن بيعها أصلاً، أو طابوا ثمناً لها من قيمة المثل.

ج- إذا تواطأ البائعون أو المشترون على ثمن ينتفعون منه، وكان الثمن غير عادل. التسعير هنا يسير على وفق المبدأ الإسلامي المتمثل في قوله (ص) :

«لا ضرر ولا ضرار»

فهو لا يضرّ البائع، ولا يَصيب ضرره المستهلكين. وقد منع النبيّ (ص) ، بوصفه ولي الأمر، التسعير في المدينة ومعاقبة المحتكر ، لأن الظرف لم يكن يوجب ذلك، ولكن أمير المؤمنين علياً (ع) أمر بالتسعير في عهده إلى مالك بن الأشتر واليه على مصر. فبعد أن أوصى أمير المؤمنين علي (ع) بالتجار عقب ذلك قائلاً: «واعلم-مع-أن في كثير منهم ضيقة فاحشياً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في المبيعات، وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاة. فامتنع عن الاحتكار فان رسول الله (ص) نهى عنه. وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عادلة وأسعار لا تحف بالفريقين: في البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه، فنكل به، وعاقب في غير إسراف» .

٤- تحقيق العدل الاجتماعي:

تحقق الدولة العدل الاجتماعي عن طريق: توفير تكافؤ الفرص، والضمان الاجتماعي بشقيه: التكافل الاجتماعي، والتوازن الاقتصادي.

٥- توفير تكافؤ الفرص:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ١٣

وقال الرسول (ص): (الناس سداسية كأسنان المشط) و (لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) فالناس في الإسلام متساوون في الواجبات متساوون في الحقوق وكذلك في العقوبات. فكل إنسان له الحق في «مائدة الله» التي جعلها للبشر جميعاً. وفي الغالب فان وساية الإنسان إلى اكتساب هذا الحق هي العمل وبذل الجهد. لا يمنع من ذلك احتكار أو احتجار أو إقطاع. فالاحتكار محرّم. والاحتجار مباح لمن هو قادر على إعماره ولادة لا تزيد على ثلاث سنوات. وكذا إقطاع الأرض لمن يعمرها. بالقدر الذي يستطيع إعماره.

٦- الضمان الاجتماعي:

فرض الإسلام على الدولة ضمان معيشة أفراد المجتمع ضماناً كاملاً. والدولة- عادة- تقوم بهذه المهمة على مرحلتين: في المرحلة الأولى تؤدي الدولة واجبها بتهيئة وسائل

العمل (مصادر الرزق) وفرصة المساهمة الكريمة في النشاط الاقتصادي المثمر. ليعيش على أساس عمله وجهده. أما إذا كان الفرد عاجزاً عن العمل، وكسب معيشته بنفسه كسباً كاملاً، أو كانت الدولة في ظرف استثنائي لا يمكنها منحه فرصة العمل، فقد جاء دور المرحلة الثانية، التي تمارس فيها الدولة تطبيق الضمان، وذلك عن طريق تهيئة المال الكافي لسدّ حاجات الفرد، وتوفير حدّ من المعيشة لا يقلّ كثيراً عن مستوى أخوانه من أبناء المجتمع. فمبدأ الضمان الاجتماعي - في الاقتصاد الإسلامي - يرتكز في أساسين، أحدهما: التكافل الاجتماعي. والآخر: حقّ الجماعة في موارد الدولة العامة.

٧- التكافل الاجتماعي:

«التكافل» في الإسلام نظام فطري يستمدّ وجوده من سنن الله التي تربط بين فطرة الإنسان وسنن الكون. فكفالة الوالِدِ لأبنائه، أمر فطري يندفع إليه الإنسان اندفاعاً فطرياً، ومثل ذلك كفالته لأهل بيته، أو لأمه وأبيه، وإذا شئنا الحقّ وجدنا في الإنسان رغبة في كفالة الجار الفقير، أو القريب الفقير على بعد داره، أو كفالة يتيم، فهو يرعاه كما يرعى أولاده. ويشتمل هذا التكافل أيضاً المجتمع فتقوى بين أبنائه الروابط الأخويّة. ومن المأثور عن الرسول (ص) قوله:

«أيما أهل عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى». وإذا أردنا أن نتوسع في شرح الحديث الشريف يكون معناه: أيما شعب أصبح وفيه جائع منهم، فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله (ص) والذمة هي الأمانة والعهد والضمان. ما يعني أن سبحانه وتعالى قد أوكأهم إلى أنفسهم وحجب عنهم رحمته، ولم يقتصر التكامل الاجتماعي على المسلمين فقط وإنما يشمل غير المسلمين من أهل الكتاب ما داموا في دار الإسلام.

لماذا يجب أن يعطي الغني الفقير؟

المال لله تعالى ونحن مستخافون في أرضه. قال الإمام علي (ع): (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم. فإن جاعوا. أو عروا. أو جهدوا. فيمنع الأغنياء. وحقَّ على الله أن يحاسبهم عاينه يوم القيامة ويعذبهم عاينه) وهذا الأمر ليس متروكاً للاختيار الاغنياء. إن شأؤوا أعطوا وجأوا. وإن شأؤوا منعوا وعذبوا يوم القيامة. فالأصل أن يقوم ولي الأمر بجباية ذلك الحق. والله سبحانه يقول:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ التوبة: ١٠٣

— كما مرَّ بنا- وولي الأمر لا بد له من أن يذكر الأغنياء بمسؤوليتهم أمام الله قبل أن يأمر أجهزته باستحصالها من الأغنياء القادرين. والكفالة التي أجملها الإمام علي(ع) تعني أنه فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويتكفوا إعانتهم. والسلطان يدفعهم للعمل بنظام الفطرة المرتبط بالسنة الألفية الكونية. إن لم تقم أموال الزكاة بهم ولا سائر أموال المسلمين بهم. فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه. ومن اللباس لاشتاء والصيف. بمثل ذلك. وبمسكن يقيههم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة.

التوازن في توزيع الدخل: ماذا نعني بالتوازن؟

نعني بالتوازن في الاقتصاد تقريبا مستويات المعيشة. حتى لا يكون في المجتمع تناقض حاد بين فئتين من فئاته. فئة معدومة محرومة لا تكاد تسدُّ حاجاتها الأساسية. وفئة مترفه متخمة مرفهة. يجرها الترف إلى البطر والتفسخ.

لماذا يريد الإسلام هذا التقارب والتوازن؟

قد جيب أن هذا هو منطق الفطرة. منطق مساواة الإنسان بأخيه الإنسان. فالإنسان في حاجاته الضرورية يتساوى مع أخيه الإنسان. وفي الإنسان نزوع دائم إلى رفع هذا

المستوى. فاذا استطاع الإنسان العامل النشط رفع مستواه فقد يقعد العجز أو الضعف أو الشيخوخة أو اليتيم أو الترميل بالآخرين عن رفع مستواهم. فيحلّ هذا التناقض الذي يرفضه الإسلام. ينطلق الإسلام في سعيه لإيجاد التوازن من حقيقتين هما بالنسبة إليه بديهيتان.

الحقيقة الأولى: أن البشر متفاوتون في الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية. فهم يختلفون في الصبر والشجاعة. وفي قوة العزيمة وحدّة الذكاء وسرعة البديهة. وفي القدرة على الإبداع والابتكار. ويختلفون - كذلك - في قوة العضلات. وفي ثبات الأعصاب... وفي غير ذلك من مقومات الشخصية الانسانية.. فهي موزعة بدرجات متفاوتة على الأفراد وتختلف من فرد الى آخر. ويحاول قسم من الباحثين تفسير هذا التفاوت بسبب واحد هو العامل الاقتصادي. وهم يعدّون هذا التفاوت عرضاً نتيجة أحداث عرضية في تاريخ الإنسان. لكن الإسلام يرفض هذا المنطق. ويرجع التفاوت إلى أسباب كثيرة: منها القابلية الجسمية والفكرية والنفسية. والعلم يعترف بالوراثة. ومراحل نمو الإنسان وهو جنين. وما يعتبره من أمراض الطفولة.. وعوامل كثيرة غيرها منها العوامل الاجتماعية. حتى لو سيطرنا على العامل الاقتصادي. وما يتبعه من تكافؤ فرص الثقافة والتفتح الاجتماعي. والتدريب المهني. فإنّ هذه الفوارق. وهذا التفاوت يبقى قائماً.

والحقيقة الثانية: التي يتخذها الإسلام أساساً لإقامة التوازن ان العمل يعد من أهم عوامل اكتساب الملكية في الاسلام. فالإنسان يملك بمقدار العمل الذي يقدمه. وباعتماد القاعدتين السابقتين يقرر الإسلام أن التوازن الاقتصادي هو التوازن بين أفراد المجتمع في مستوى المعيشة. لافي مستوى الدخل. ومعنى ذلك أن يكون المال موجوداً لدى أفراد المجتمع. متداولاً بينهم الى درجة تتيح لكل فرد العيش في المستوى العام. مع الاحتفاظ بدرجات داخل هذا المستوى الواحد. لكنه ليس تناقضاً في المستوى. كالتناقضات بين مستوى المعيشة في المجتمع الرأسمالي.

ليس معنى ذلك أن الإسلام يوجد هذا التوازن في لحظة أو في مدة قصيرة، بل جعل هذا التوازن في مستوى المعيشة هدفاً تسعى إليه الدولة، في حدود صلاحياتها، والوصول إليه بمختلف الطرق والأساليب المشروعة. وقد كانت وسيلة الإسلام لتحقيق هذا التوازن، هي ضغط مستوى المعيشة من أعلى، بتحريم الإسراف، وضغط المستوى من أسفل، بالارتفاع بالأفراد الذين يحيون مستوى منخفضاً من المعيشة إلى مستوى أرفع بأخذ مبدأ التكافل الاجتماعي والتوازن الاقتصادي في المجتمع. وبذلك تتقارب المستويات حتى تندمج في مستوى واحد. قد يضم درجات، لكنه يخلو من التناقضات الحادة في مستويات المعيشة. إن الهدف الذي يسعى إليه الإسلام هو توفير الغنى لجميع الأفراد. وإذا كان التكافل الاجتماعي يضمن للفقراء الحد الأدنى من المعيشة، فإن التوازن الاقتصادي يوجب على الدولة رفع مستوى معيشتهم إلى المستوى الذي يعيشه غيرهم من أفراد المجتمع لهذا وجب أن تكون الدولة قادرة على تحقيق ذلك بتوفير الإمكانيات اللازمة وهي:

1. فرض ضرائب ثابتة تؤخذ باستمرار وتنفق على المستوى العام.

2. إيجاد قطاعات للدولة مثل الفيء ومزارع الدولة والمصانع وما تؤمه الدولة من المرافق، كل ذلك توجهه الدولة لتوفير المال اللازم للتوازن الاقتصادي.
3. طبيعة أحكام الشريعة الإسلامية التي حرّمت طرق الكسب غير المشروع كالربا والاحتكار والغش والتدليس ومنع الاكتناز، وتوزيع الإرث. لقد أدرك المسلمون الأوائل أهمية التقارب في المستوى المعيشي بين الناس ولقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية وجوب هذا التقارب.

قال البلاذري في «فتوح البلدان»: «لما ظهر أي رسول الله (ص): على أموال بني النضير قال للأَنْصار: «إنه ليس لإخوانكم المهاجرين أموال، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً».

وان شئتم أمسكتهم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة. فقالوا: بل اقسّم هذه فيهم. واقسم لهم من أموالنا ما شئتم» ونزلت الآيات الكريمة على رسول الله (ص):

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ الحشر: ٧ - ١٠

لقد حسم القرآن الكريم الأمر (بتقريب الفوارق). وأثنى على الأنصار وذكرهم بخير يستحقونه لواقفهم تلك. وإيمانهم بضرورة تذيب الفوارق .

المناقشة

- ١- عدد الوظائف الاقتصادية للدولة وتحدث عن توفير تكافؤ الفرص.
- ٢- متى يحق للدولة التدخل في تحديد الاسعار؟
- ٣- قال(ص): (أيما أهل عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى) على ماذا يدل هذا الحديث الشريف؟
- ٤- ما واجب المسلم الغني اتجاه الفقير؟
- ٥- ينطلق الاسلام في سعيه لايجاد التوافق بين الدخول في حقيقتين. ماهما؟

الدرس الخامس: التهذيب (التكبر)

هو الإعجاب بالنفس والتعظيم على الآخرين بالقول أو الفعل . وهو من أخطر الأمراض الخاقية . وأكثر مايجعل المرء مبعوضا لدى الآخرين ومحط مقتهم وازدراءهم به ونفرتهم منه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (١٨) لقمان: ١٨

وقوله : قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ (٣٧) الإسراء: ٣٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٦٠) الزمر: ٦٠

وعن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : مرَّ رسول الله (ص) على جماعة فقال: على ما اجتمعتم ؟ فقالوا : يارسول الله هذا مجنون يُصرع . فاجتمعنا عليه . فقال : ليس هذا مجنون . لكنه المبتلى . ثم قال : ألا أخبركم بالمجنون حقَّ الجنون . قالوا : بلى يارسول الله . قال : (المتبختر في منشيه . الناظر في عطفه . المحرك جنبه بمنكبيه . يتمنى على الله جنته . وهو يعصيه . الذي لا يؤمن شره . ولا يرجي خيره . فذلك المجنون المبتلى)

ويروى أنه قد وقع بين سلمان المحمدي ورجل كلام وخصومة فقال الرجل

لسلمان : من أنت ياسلمان ؟ فقال سلمان : أما أولي وأولك فنظفة قذرة . وأما آخري وأخرك فجيفة منتنة . فاذا كان يوم القيامة . ووضعت الموازين . فمن ثقل ميزانه فهو الكريم . ومن خف ميزانه فهو اللئيم)

أسباب التكبر

١. التكبر يكون لنقص أو ذلة في الإنسان .
٢. العجب : فمن أعجب بنفسه وبعلمه وأبأى شيء آخر استعظم ذلك في نفسه وتكبر .
٣. الحقد والحسد للآخرين فيتكبر عليهم محاولاً إقناع نفسه بأنه أفضل منهم شأنًا.
٤. الرياء وعدم الأخلص لله تعالى فلو أخلص في عمله لتدلل لله وامتلأ أوامره بالتواضع ولكن عمله كان للناس لذلك يتكبر على بعضهم.

نتائج التكبر

- يشيع التكبر روح الحقد والبغضاء . ويعكر صفو العلاقات الاجتماعية . والتكبر داء يشقي صاحبه ويجعله منبوذا يعاني مرارة العزلة والوحشة ومن مساوئه:
١. انتشار البغضاء والكراهية بين الناس .
 ٢. التكبر يعدّ معصية للخالق وعدم شكره على نعمته التي أنعم بها عزّ وجلّ عليه .
 ٣. ضياع القدر وعدم شعور المتكبر بالأمان والاحترام .
 ٤. ليس للمتكبر صديق .
 ٥. الحرص والكبر والحسد مدخل لكل الذنوب .
 ٦. التكبر نشر لردائل الأخلاق .
 ٧. التكبر يوجب مقت الله عزّ وجلّ للمتكبر .

علاج التكبر

١. أن يعرف المتكبر واقعه وما يتصف به من ألوان الضعف والعجز فأوله نطفة قدرة، وآخره جيفة منتنة، وهو بينهما عاجز واهن يرهقه الجوع والظماً، ويصيبه المرض والألم وينتابه الفقر والضرّ ولذلك فعليه أن ينبذ الأنانية والتكبر.
٢. أن يتذكر مآثر التواضع ومحاسنه ومساوئ التكبر وأثامه.
٣. أن يعود نفسه التواضع.
٤. على العاقل عند احتدام الجدل والنقاش أن يذعن للحق إذا ما أيده الدليل ، وأن يترك العناد والتكبر.
٥. أن يتفادى منافسة الأقران في السبق على دخول المحافل والتصدر في المجالس.
٦. أن يخالط الفقراء والبوساء، ويبدأهم بالسلام ويؤاكلهم على المائدة ، ويجيب دعوتهم .

مناقشة

١. ما التكبر؟
٢. استشهد بآية على بغض الله للتكبر والمتكبرين.
٣. ما أسباب التكبر؟
٤. ما نتائج التكبر؟
٥. كيف يعالج التكبر؟
٦. وصف سلمان الحمدي الإنسان ومنزلته وضح ذلك.
٧. مَنْ المجنون الذي أشار إليه الحديث الشريف؟

الوحدة الخامسة
الدرس الأول: من القرآن الكريم

من سورة الأنبياء:

الآيات (١-٢٥) (آيات الحفظ) (١-٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَاءُ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَاهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يُونُسًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَاتَّخِذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ
 كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
 وَلَكُمْ أَلْوَيْلٌ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا
 يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا
 يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا
 إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا
 يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
 هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

﴿٢٥﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
من ذكر	شيء من القرآن
لاهية	منشغاة بالباطل
محدث	جديد إنزاله .
أسروا النجوى	يحدث بعضهم بعضاً سراً بصوت منخفض .
أضغاث أحلام	مجرد أخلاط رآها في المنام .
افتراه	اختلقه كذباً ولم يوح إليه .
أهل الذكر	أهل المعرفة بالتوراة والأنجيل .
جسداً	أي أجساداً آدمية .
المسرفين	المتجاوزين في الظل والشرك والمعاصي
كتاباً فيه ذكركم	قرآناً فيه ما يشرفكم ويذيع صيتكم لأنه باغتكم .
قصمنا	أها-كنا .
أحسوا بأسنا	شعروا بظهور العذاب .
أترفتم فيه	ما تنعمتم به .
حصيدا	كالزرع المحصود .
خامدين	لا حركة لهم خمدت أنفاسهم فماتوا .
لهوا	ما يتلهى به من زوجة أو ولد أو غيرها .
من لدنا	من عندنا .
نقذف	نرمي بقوة .
فيدمغه	يحرقه ويدحضه .
زاهق	هالك .
ومن عنده	الملائكة .
آلهة من الأرض	آلهة تتخذ من عناصر الأرض
هم ينشرون	هم يحيون الموتى .
لفسدنا	لاختل نظامهما

المعنى العام :

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

يؤكد الله تعالى اقتراب وقت حساب الناس على أعمالهم. ومع ذلك فالكفار معرضون عن الهدى والاستعداد ليوم الحساب يعيشون لاهين غافلين عن ذلك اليوم الرهيب .

مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ التَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾

وما يأتيهم شيء من الوحي والقرآن يتلى عليهم فيه عظة وتذكير. إلا كان سماعهم له سماع لعب واستهزاء. فقلوبهم ساهية غافاة عن كلام الله. وكان كفار قريش يقولون فيما بينهم خفية: إن محمداً الذي يدعي الرسالة هو شخص مثلهم. لا يختلف عنهم في شيء. وأن ما جاء به من القرآن سحر. فكيف تتبعونه. وأنتم تبصرون أنه مثلكم؟

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾

رد النبي (ص) قائلاً: إن ربي يعلم القول في السماء والأرض. ويعلم ما أسدرتموه من حديثكم وهو السميع لأقوالكم. العليم بأحوالكم. وفي هذا تهديد لهم ووعيد.

بَلْ قَالُوا أَضْغْثُ أَحْلَمٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٥﴾

بل جحد الكفار القرآن فمن قائل: إنه أخلط أحلام لاحقيقة لها، ومن قائل: إنه اختلاق وكذب وليس وحياً، ومن قائل: إن محمداً شاعر. وهذا الذي جاء به شعر. وإن أراد أن نصدقه فليأتنا بمعجزة خارقة كناقصة صالح: وآيات موسى وعيسى (ع)، وما جاء به الرسل من قبله.

مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

ما آمنت قبل كفار (مكة) من قرية طلب أهلها المعجزات من رسولهم وحققت، بل كذبوا. فأهلكناهم، أفيؤمن كفار (مكة) إذا حققت المعجزات التي طلبوها؟ كلا إنهم لا يؤمنون.

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

وما أرسلنا قبلك يا محمد، إلا رسلاً من البشر نوحى إليهم، ولم نرسل ملائكة، فاسألوا- يا كفار (مكة)- أهل العلم بالتوراة والإنجيل. ولم نجعل أولئك المرسلين قبلك خارجين عن طباع البشر، لا يأكلون ولا يشربون، بل هم كسائر البشر، وما كانوا خالدين لا يموتون، ثم صدقنا الأنبياء ما وعدناهم به من نصرهم وإهلاك مكذبيهم المجاوزين الحد في الكفر والضلال.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

لقد أنزلنا إليكم هذا القرآن الذي فيه عرّفكم وشرفكم في الدنيا والآخرة إن تذكّرتم به، أفلا تعقلون هذه النعمة وما فضلناكم به على غيركم؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ

فِيهِ وَمَسَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْكُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَبُولْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ
تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ ﴿الأنبياء: ١١ - ١٥﴾

وما أكثر القرى الظالمة التي أهلكها الله بكفرهم آيات الله وتكذيبهم رسوله. فأهلكهم الله بعذاب آبائهم جميعاً. وأوجد بعدهم قوماً آخرين سواهم. فلما رأى هؤلاء الظالمون عذاب الله الشديد نازلاً بهم. وشاهدوا بوادره. إذا هم من قريتهم يسرعون هاربين. فنودي عليهم. وهم في هذه الحال. لاثهروا وارجعوا إلى ما كنتم فيه من النعمة والسرور لعلكم تسألون عن دنياكم شيئاً. وذلك على وجه السخرية والاستهزاء بهم فلم يكن لهم من جواب إلا اعترافهم بجرمهم وقولهم: يا هلاكنا. فقد ظلمنا أنفسنا بكفرنا. فما زالت تلك الكلمات التي قالوها يكررونها ويرددونها حتى أهلكهم الله بالعذاب وجعلهم كالزرع المحصود خامدين لآحياة فيهم .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ
مِن لَّدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ ﴿١٧﴾

وما خلق الله السماء والأرض: وما بينهما عبثاً وباطلاً. وإنما خلقهما دلالة على قدرته ووحدانيته ليعتبر الناس . ويستدلون بالخالق على وجود الخالق الذي لاتصح العبادة إلا له. لو أراد الله أن يتخذ لهواً من الولد أو الصاحبة لاتخذه من عنده لا من عندكم. وما كان الله ليفعل ذلك . لاستحالة أن يكون له ولد أو صاحبة أو مثيل فهو أجل وأعظم عن اللهو والعبث.

بَلْ نَقَّذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾
وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. وَلَا
يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

إن الله تعالى يرمي بالحق المبين، فيدحض الباطل، فإذا هو ذاهب مضمحل. ولكم العذاب في الآخرة- أيها المشركون- من وصفكم الله تعالى بغير صفته اللائقة به. والله- سبحانه- كل من في السماوات والأرض لا يحصيهم إلا الله، والذي عنده من الملائكة، لا يستكبرون عن عبادته، ولا يأمونها ولا يقصرون فيها كما يستكبر هؤلاء المشركون. فكيف يجوز أن يشرك به ما هو عبده وخالقه؟ فهم في عبادة دائمة يذكرون الله وينزهونه ليل نهار لا يضعفون ولا يسأمون .

أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾

كيف بصح للمشركين أن يتخذوا آلهة عاجزة من الأرض لاتقدر على إحياء الموتى، ولو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله - سبحانه وتعالى- تدبر شؤونها. لاختل نظامها ولوقع الاضطراب والفساد لفقدان التناسق ولذهب كل إله بما خالق ولعلا بعضهم على بعض^١ فالكون قائم على النظام الواحد ولو تعددت الآلهة لانعدمت الوحدة التي تنسق نظام الكون الواحد . فتنزه الله رب العرش، وتقدس عما بصفه الجاحدون الكافرون من وجود الشريك والزوجة والولد. ومن دلائل تفرده - سبحانه- بالخالق والعبادة أنه لا يسأل عما يفعل لأنه مالك كل شيء، والمالك يفعل في ملكه ما يريد. ولا ينبغي لأحد أن يعترض على حكمه لعدله وحكمته جلّ وعلا وجميع خالقه يسألون عن أعمالهم لأنهم عبيده - سبحانه -

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

هل اتخذ هؤلاء المشركون من غير الله آلهة تنفع وتضرّ وتحيي وتميت؟ قل- أيها الرسول- لهم: انتوني بالحجة والبرهان على صحة اتخاذ الآلهة من الأصنام ولاسبيل

، إلى ذلك (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)، وليس في القرآن الذي جئت به، والكتب السابقة دليل على ما ذهبتم إليه، وما أشركوا إلا جهلاً وتقايداً، فهم معرضون عن الحق منكرون له.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

وما أرسدانا من رسول قبلك، إلا أوحينا إليه انه لا إله إلا الله فاعبدوه وحده، فالتوحيد أساس الدين، وقد بعث الله جميع رساله ليدعو إلى توحيد، فأخاضوا العبادة له وحده.

أهم ما يرشد إليه النص

١. إن وقت حساب الناس على أعمالهم قد قرب ودنا، وهم مستغرقون في مآذاتهم من مغريات الحياة، غافلون عن ذلك اليوم الرهيب.
٢. إن الكافرين المكذبين، يشهدون هلاك الأمم السابقة، ولكنهم لا يعتبرون ولا يتعظون، حتى إذا ما فاجأهم العذاب، رفعوا أصواتهم بالتضرع والاستعانة ولكن هيهات، لذا يجب على الناس أن تضع الآخرة نصب أعينها وتعمل لها لتنال الجزاء الأوفى.
٣. أن خالق السماء والأرض ليس عبثاً وباطلاً، وإنما هو دلالة على قدرة الله ووحدانيته ليعتبر الناس، ويعلموا أن الذي خالق ذلك لا يشبهه شيء وهو القوي القادر.
٤. أن الله - سبحانه - واحد أحد، ولو كان في الوجود آلهة غير الله لفسد نظام الكون كماه لما يحدث بين الآلهة من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبير.

المناقشة:

١. الناس في غفلاتهم.....ورحى المنية تطحن.

هذا البيت الشعري يقارب مع ما جاء في السورة الكريمة. أشر الى المواضع التي قلّد الشاعر: فيها النص القرآني.

٢. اكتب قطعة قصيرة لاتزيد على خمسة عشر سطرًا. تبين فيها رأيك في أسباب غفلة بعض الناس عن أن يعملوا للأخرة ويستعدوا لها.

٣. كان المشركون يتناجون فيما بينهم سرّاً بشأن النبي محمد (ص). ورسالته. ما الذي كانوا يقولونه خفية؟ وما الذي تردّ به عليهم؟

٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا

ءَاخِرِينَ ﴿١١﴾ الأَنْبِيَاءُ: ١١

استذكر نماذج من هذه القرى والأقوام التي أهلکها الله - سبحانه - لأنهم كفروا بآيات الله وكذبوا رسله.

٥. ألا ترى أنه لا يوجد ملكان في بلد واحد. ولا رئيسان في دائرة واحدة؟

وإن وجدوا. ما الذي سيحدث؟ ولو كان في الوجود آلهة غير الله. ما الذي كان سيحدث؟



الدرس الثاني: من قصص القرآن

نبأ الفاسق

كان بنو المصطاق قد جمعوا لحرب رسول الله (ص) وكان قائدهم هو الحارث بن ابي ضرار فلما سمع رسول الله (ص) بذلك جهز الجيش لردّ عدوانهم وتركهم بعد ذلك مسلمين. واسلم بنو المصطاق وقد تزوج رسول الله (جويرية) بنت قائدهم ، ليقوي علاقته بهم ولما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة أرسل إليهم الوليد بن عتبة ليأخذ الصدقات من أغنيائهم . فيردها إلى فقرائهم . ولما سمعوا بقدومه تهيؤوا لاستقباله . وخرجوا للاحتفاء به . وكان بين الوليد وبنو المصطاق إحناً قديمة. وغل موروث ، ويبغون به كيداً . فرجع إلى رسول الله يزعم أن القوم قد ارتدوا عن الإسلام . وامتنعوا عن إيتاء الزكاة. وانهم وقعوا في الخطيئة العظمى.

فغضب الرسول (ص). وغضب لغضبه المسلمون ، ثم تهيأ لغزوهم . وردّهم على اعقابهم. ولكن الخبر سرى إلى بني المصطاق. وهم براءً مما رماهم به الوليد بعيدون عما وصل من أمرهم إلى رسول الله (ص). إذ ما برحوا مسلمين حقاً. قائمين على قواعد الإسلام صدقاً. ثم ألقوا وفدهم. فذهب إلى الرسول (ص). وكان متهيئاً لغزوهم. متحفزاً للمسير. فقالوا: يا رسول الله (ص). إنا ما خرجنا إليه لنقتل رسولاك حين بعثته لكننا خرجنا إليه لنكرمه. ونؤدي إليه ما عندنا من الصدقة فرجع ولم نجد. ثم باغنا أنه زعم اليك. أنا خرجنا إليه لنقتله . وإنا ما ارتددنا عن الاسلام . وما امتنعنا عن الزكاة . وما كفرنا بالله منذ آمننا . ولا انساخنا عن الاسلام منذ دخلنا فيه. فوقف رسول الله (ص) بين خبر الوليد وخبرهم لا يقضي بأمر . ولا يفصل بحكم حتى نزل عليه قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الحجرات: ٦ - ٧

اهم الدروس والعبر

١. وجوب التثبت والتأكد من الأخبار. وعدم إذاعتها قبل التأكد من صحتها.
٢. عدم التسرع في اتخاذ القرارات والأحكام .
٣. زواج رسول الله (ص) من جويرة بنت الحارث كان لتوطيد علاقته بقومها وكذلك كانت اغاب زيجاته.

المناقشة

١. تكلم عاي غزو رسول الله لبني المصطلق . ومن قائدهم ؟
٢. مَنْ أرسل رسول الله (ص) لأخذ الزكاة ؟ وما كان فعاه ؟
٣. تكلم عاي انكشاف أمر الفاسق .
٤. اذكر الآية الكريمة التي جاءت بشأن الفاسق ؟



الدرس الثالث: من الحديث الشريف

((حسن الخلق))

للشرح والحفظ

قال النبي (ص) :

أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا، وَخِيَارُكُمْ، خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ .
صدق رسول الله

شرح الحديث

صدق رسول الله (ص): ليس الإيمان بالإدعاء ولا بالتمني ولا بالمظاهر.. ولكن بالعمل..
ولا يكفي العمل الظاهري.. من دون تأثير به وإثمار لنتائجِه وتطبيقٍ روحي واعتقادي له..
والبرهان على الإيمان وصحته وكماله: حُسن الخلق. واطْفُ المعاملة.. أي التعاملُ مع الناس.
فقد قال (ص) : (الدين المعاملة) و (الدين حسن الخلق)

أي: إن من أركان الدين المهمة حسنُ الخُلُقِ.. فالخُلُق الحسن الذي يكونُ عليه
المؤمن دليل الإيمان الكامل. وإن الترقِّي في الحياة..

إنما يكون بالتماسِ أسْمَى السَّبيل نحو السَمَوِ الخُلُقِي

قال (ص) : (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)

وقال (ص) أيضاً: (اتقِ اللهَ حيثما كنت وأتبعِ السيئةَ الحسنَةَ تمحُّها وخالقِ
الناسَ بخلقٍ حسن). والإسلام دين الحق).

قال (ص): (إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق) .

فالإسلام العظيم: لم يترك شاردة، ولا واردة، ولا صغيرة ولا كبيرة. في كل ما يؤدي بالمسلم إلى الخلق القويم إلا وبينها ودعا إليها وأمر بها. فالإسلام جاء أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. قال تعالى:-

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) آل عمران: ١٠٤

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منتهى الخلق الرفيع والإسلام دين محبة.. والمحبة خلق حسن، والإسلام دين إثارة ونبذ الأنانية.

قال (ص): لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

أمر الإسلام بطاعة الوالدين، وبالعطف على الصغير والضعيف، وأوصى بالجار والصديق وإدعاء الأمانات وصيانة الحرمات وأمر بالعدل، ونهى ديننا الحنيف عن الغيبة والنميمة والحسد والنفاق والشقاق والخصام إذ لا إيمان مع سوء خلق، وتلك سمة الإسلام ومراده... فهو دين الأخلاق الحميدة ولذا فالمؤمن خلوق، ولا يجتمع الإيمان مع سوء الخلق عند شخص.. وسيرة رسول الله (ص) هي الإسوة الحسنة للمؤمن، فأخلاق الرسول (ص) هي المثال الكامل للإنسانية جمعاء، وهو الذي قال تعالى في حقه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) القلم: ٤

فعلى المسلم الذي يريد الوصول بنفسه إلى الإيمان الكامل أن يسمو بأخلاقه، ويتخذ من خلق النبي (ص) انموذجاً فريداً أن يقتدى به.

والشطر الثاني من الحديث الشريف: الوصية بالنساء فالمرأة الصالحة جديرة بكل رعاية. وقد شدد (ص) الوصية بالمرأة في مناسبات عديدة اعترافاً بأهمية المرأة في المجتمع وفي بناء الأسرة.. فالمرأة ذراع الرجل وساعده، وهي الأم والأخت والزوجة والأبنة، التي وجبت رعايتها. فالمرأة ولاسيما الزوجة: هي الراعية في بيت زوجها... في أسرتها. والأسرة نواة المجتمع. وهكذا فالمرأة هي راعية لنواة المجتمع، وعليها

يتوقف تماسك الأسرة (بالدرجة الأولى) .وترابط العائلة ولقد وصف القرآن الكريم أدق وصف في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ النساء: ١٩

هذا الرباط اذن هو : المودة والرحمة . فيشعر الزوج في كنف الزوجية بالطمأنينة والهدوء النفسي . فتسكن روحه وتهدأ .. وتنمو المحبة وتزدهر المودة. فينعكس ذلك على جو الأسرة كلها .. وهكذا يجب أن تكون العلاقة الأسرية. والزوج مُطالب برعاية زوجته . بإحسان معاملتها برفق وحنان واحترام ومؤازرة ومعروف.

وللزوجة حقوق مادية ومعنوية كاملة كفلها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً ... كفل حقوق الزوجة .. بل حقوق المرأة عموماً ... فالإسلام هو السبّاق إلى ذلك فقدصان المرأة وقدرها حق قدرها . وعلى هذا فمن كرم أخلاق المسلم التي تبرهن على إيمانه . ورجولته رعايته وحنوه وعطفه على زوجته . وكفالتها مادياً ومعنوياً...ومعاملتها بمنتهى الخاق والصبر والود .. وعلى المرأة الصالحة تترتب الشروط والخصال نفسها .. فعليها الحرص على تخصيص زوجها وكسبه وإسعاده بخدمة بيتها واحترامه وطاقته في المعروف ومعاضدته في كل ما هوخير وحفظ ماله وعرضه . وأن تسعى لتخفيف أعباء الحياة عنه. فيكون كل منهما مكتملاً للأخر مخففاً عنه ومعيناً له. فتسعد الأسرة ويهنأ عيشها.

وهكذا فالإسلام يبارك الأسرة المتماسكة المتحابة ويحثّ على زيادة تماسكها ويحذر من الخلاف والشقاق وسوء الخلق والتعامل الذي يهدّد كيان الأسرة. ويحذر أشدّ التحذير من الطلاق ومايجرّه من ويلات ومتاعب على الزوجين والأبناء وعلى المجتمع . فالطلاق وإن كان حلالا , لكنه أبغض الحلال إلى الله تعالى , قال رسول الله (ص):

(أبغض الحلال إلى الله الطلاق)

وقد نفرّ الإسلام من الطلاق ولم يحبّذه إلا للضرورة القصوى التي لاينفع معها إصلاح ذات البين .

وعلى هذا فالمرأة الصالحة خير مافي العمر من رفقة , وصالح المرأة في إسلامها وطاقاتها لأوامر الله تعالى , وبهذا تكون خير رفيق للزوج. بل وخير أم وخير أخت وخير إنسان .

أهم مايرشد إليه الحديث :

١. الإيمان بالله ينعكس من شعور , واعتقاد ذاتي , في الإنسان المؤمن , إلى تطبيق عملي في كلّ أقوال المؤمن وأفعاله فليس الإيمان إدعاء ... ولا هو بالمظاهر الخارجية فقط بل هو بالإيمان الذي يكون أساس كلّ فضيلة .

٢. الإسلام دينُ الخلق والأخلاق.. ودعا ديننا الحنيف إلى التزام الأخلاق في كلّ مناسبة فالإيمان والأخلاق , صنوان متفقان , لايفترقان , أمّا الإيمان وسوء الخلق فهما ضدان لايجتمعان .

٣. الواجب على الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ووسائل الإعلام .. أن يلتفتوا جميعا إلى غرس الخلق القويم في النشء ويعيروا التربية الأخلاقية الصالحة ماتستحقه من إهتمام وتركيز فحسن الخلق منبع أعمال الخير في الفرد والجماعة.

٤. الإثم قبيح وعواقبه وخيمة فعلى الأمة أن تتعاون في القضاء عليه واجتثاثه أينما وجد وفي أي شكل كان , وأن تزرع الإيمان في النفوس فهو الكفيل في القضاء على الإثم والعدوان ومحوهما.

٥. رعاية المرأة عموماً والزوجة خصوصاً والحنوّ عليها واجب مقدس من واجبات المسلم وهذه الرعاية هي أساس من أسس المفاضلة فخير المسلمين خيرهم لنسائهم . كما نص على ذلك الحديث الشريف.

٦. يقف الإسلام من المرأة موقف الاعتزاز بها . والتقدير لمواهبها مع رعايته لطبيعتها وما يناسبها من مجالات العمل فالمرأة نصف المجتمع . ولاغنى للمجتمع عن مساهمتها في المنافع والخير من الأعمال. ومن الخير للمرأة أن تراعي روح الإسلام في توجهها إلى الميادين التي تبرز فيها مواهبها.

المناقشة

١. ما البرهان على الإيمان وعلى صحته وكماله ؟
٢. لماذا أكد نبينا محمد (ص) الوصية بالمرأة في مناسبات عديدة؟
٤. بماذا يوصينا الله تعالى في الآية الكريمة :

﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) آل عمران: ١٠٤

الدرس الرابع: الأبحاث التسامح والتعايش السلمي

التسامح هي الجود (سَمَحَ بِهِ) أي جاد به. والتسامح المساهلة، وتسامحوا تساهلوا. وهو قريب من الصفح والعضو:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ فَاصِّحٌ فَاصِّحٌ الْجَمِيلِ﴾ (٨٥) الحجر: ٨٥

والتسامح في الاصطلاح: احترام حرية الآخر، وطرق تفكيره وسلوكه، وآرائه السياسية، والدينية. أو هو قبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف. إن التسامح خلق إنساني أصيل دعا إليه الإسلام: لأنه يحفظ تماسك الأوطان والمجتمعات وينشر الأمن والطمأنينة فيها فيرفع الحرج في العلاقات بين الناس ويجعل الإنسان يترفع عن الكره والبغضاء وروح الثأر والانتقام. فهذه صفات تفسد الحياة البشرية على الأرض وتدمرها. وتقطع سبل التفاهم والتعاون بين الناس. لذلك يدعو الله سبحانه وتعالى إلى العفو والتسامح ونسيان الأحقاد والعمل بالحسنى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وما يلقنها إلا الذين صبروا وما يلقنها إلا ذو حظ عظيم (٣٥) فصات: ٣٤ - ٣٥

وقد ضرب رسول (ص) المثل الأعلى في مسامحة أعدائه الذين حاربوا دعوته وأخرجوه من بلده وآذوه وحاولوا قتله. وعندما نصره الله عليهم يوم فتح مكة المكرمة. قال لقريش في حوار نموذجي بين المنتصر والمهزوم:

(ما تظنون أنني فاعل بكم) ؟ قالوا: خيراً. أخ كريم وابن أخ كريم. فقال (ص): (أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم. اذهبوا فأنتم الطلقاء) . هذه هي المبادئ السامية التي وضعها الإسلام لتقوم

عليها العلاقات الإنسانية ، ويدور في ضوئها الحوار آياً كان نوعه وموضوعه وغايته . وإذا أخذت المجتمعات والدول بهذه المبادئ في المحاورات فيما بينها تكون قد خطت الخطوة الصحيحة في حلّ المشكلات ، وتحقيق التعاون فيما بينها مصداقاً لقول الله جلّ شأنه :

﴿ وَتَتَّوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠٦﴾ المائدة: ٢

لذا فمن كان يؤمن بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد (ص) نبيا ، عليه أن يلتزم تعاليم الإسلام بنبيذ العنف والغلظة ويتعامل على أساس احترام إنسانية الآخرين واحترام عقيدتهم وحقهم في اختيار انتمائهم فالله تعالى وهو الخالق العظيم ذي الجبروت يقول قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ البقرة: ٢٥٦ . فالاسلام سلم وسلام:

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ البقرة: ٢٠٨

والعرق الانساني ينبع من أصل واحد هو آدم فكلكم لآدم وآدم من تراب قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٠

فالانسان مكرم لإنسانيته ، و الإمام علي (ع) يؤكد ذلك فيوصي (مالك الاشتر) واليه على مصر التي يكثر فيها أهل الذمة من النصارى فيقول له : (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق ..) وكذلك ما فعله صحابة رسول الله (ص) فقد أعطى عمر (رض) أهل إيلياء وأهل القدس أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم. وأنهم لا يضطهدون بسبب نصرانيتهم ولا يضار أحد منهم .. ومن أحب من أهل الروم أن

يسيروا بأنفسهم وأموالهم إلى الروم ويخلوا بيعهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمَنهم وكثيرة هي القصص .المأثورة عن أهل بيت رسول (ص) الله وصحابة رسول الله (ص) التي بينون فيها خلق الإسلام الرفيع في التسامح والرحمة .

التسامح والتعايش السلمى بين الأديان

يسجل مفهوم التسامح حضوره في عمق التجربة الإنسانية، ويتبدى في صيغ متنوعة بتنوع المجتمعات الإنسانية في إطار الزمان والمكان، والمراحل التاريخية. فقد عرفت الحضارات الإنسانية مفهوم التسامح، وما يقابله من مفاهيم العنف، والتعصب، والعدوان.

وقد تجلّى هذا المفهوم في مختلف آداب الأديان السماوية السمحاء قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ البقرة: ٢٥٦ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴿٤٨﴾ المائدة: ٤٨

و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ هود: ١١٨ - ١١٩

ولابدّ من الإشارة الى انه لا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإنساني الذي جعاه الإسلام أساساً راسخاً لعلاقة المسامح بغير المسامح على أنه انفلات أو استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التي لا توافق جوهر هذا الدين . فمفهوم التسامح يرتبط ارتباطاً عميقاً بمفهوم السلام، فالتسامح والسلام هما مفهوم واحد بوجهين متشابهين إلى حد كبير. ولقد كانت هناك ومضات مشرقة في تاريخنا الإسلامي حين يلتزم المجتمع قيم الإسلام، ويطبق تعاليمه وأدابه فتسود حالة الانسجام والتعاون

والتعايش بين التوجهات والانتماءات المختلفة عرقيا أو دينيا أو مذهبيا فسلوك الأئمة والفقهاء والمصلحين في الأمة قائم على أساس احترام التعددية والتنوع . في المذاهب ... فالامام جعفر الصادق (ع) يأمر تلامذته عند أفتائهم للناس . بأن لا يتجاهلوا آراء المذاهب الأخرى عندما يكون السائل أو المستفتي تابعا لأحدها . فقد قال لتلميذه : (أبان بن تغلب) وهو من خواص تلامذته . (انظر ما علمت أنه من قولهم . وأخبرهم بذلك) . كما أن الامام أباحنيفة النعمان قد تتلمذ على يدي الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لعامين وقال في هذا : (لولا السنن لهلك النعمان) ما يدل على الاحترام والتفاهم القائم بين أئمة المذاهب الإسلامية .

لقد أثبتت التجارب الإنسانية والحوادث التاريخية حاجة المجتمعات الماسة إلى قيم التسامح والتعايش . ففي القرن السادس عشر عانت أوروبا من الحروب والصراعات الدينية بين الكاثوليك , والبروتستانت , وانتهى الكاثوليك إلى التسامح مع البروتستانت . على نحو متبادل .

خطر التطرف والتكفير واثارهما في تشويه الإسلام

لعل أشد الأخطار التي تهدد وطننا العراق هو الفتنة الطائفية التي سعى المغرضون وأعداء الدين إلى بثها بين المسلمين من يشهدون أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ويتوجهون إلى قبلة واحدة هي الكعبة من أبناء المجتمع الواحد الذين جمعهم الدين وجمعتهم علاقات حميمة فتلاحم أفرادهم وجمعتهم المصاهرة والنسب . فلقد سعى أعداء الدين الذين تقف خلفهم سياسات وغايات إقليمية واستعمارية الى قتل ابناء الشعب بايدي ضعاف النفوس والجهلة والمرترقة ومن خلال بث الفكر التكفيري البعيد بعد السماء عن الأرض عن قيم الإسلام فأولا كان يكفر من لا ينتمي الى الإسلام من المسيحيين وغيرهم ثم راح يكفر المسلمين من لا ينتمون الى طائفته وبعد ذلك صار يكفر جميع من يخالفه في الرأي من أبناء مذهبه باتهامه بالردة والتخاذل وغيرها من الاتهامات الزائفة . فأحرقوا الأرض والحراث والنسل وخلفوا اليتامى والأرامل كل ذلك باسم الإسلام وحث راية ظاهرها الإسلام وحققتها هدم الإسلام . فنتج عن ذلك :

١. تشويه صورة الإسلام وصورة المسلمين وإظهاره بوصفه دين ارهاب وقتل واستباحة للحرمات . فقتلوا واغتصبوا الحقوق وانتهكوا الأعراض حتى اصبح غير المسلمين ينظرون لكل مسلم بانه ارهابي متخلف وقاتل . في حين أن الإسلام جاء رحمة للعالمين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) الأنبياء: ١٠٧

ومثل ذلك في الحديث الشريف إذ يقول رسول الله (ص): المسلم من سلم الناس من لسانه ويده . وكلمة الناس تعني جميع الناس بلا استثناء .

٢. استباحة الحرمات وانتشار العنف والقتل والدمار وهدم المؤسسات والمقدسات .
٣. فقدان الأمن والطمأنينة . وتهجير الأسر الأمنة , وانهيار المجتمعات واستباحة الأوطان .
لذا وجب علينا رفض العنف والتطرف والفكر التكفيري وأن رفض العنف يجب أن ينبع من داخل الأفراد أنفسهم في المستوى الأول. لأن سعي الحكومات لن يف أبداً بالغاية , وهذا يتطلب وجود إيمان كبير من الأفراد برفض العنف في مختلف صوره ومظاهره. ومن الناحية العملية . فان كل تجارب فرض الأفكار والمعتقدات هي تجارب فاشلة وذات تأثير وقتي ومحدود. إن ماينتج عن هذا الفرض والرفض للآخر هو حالة العداء والصراع إذ يتحصن اتباع كل مذهب في خندق مذهبه ويعبئون أفرادهم تجاه المذهب الآخر وتزداد حالة التشنج والعداء . وتحصل قطيعة وتنافر . وتضطهد كل جهة الجهة الأخرى التي ستعمل بدورها للدفاع عن نفسها والانتقام من الطرف الآخر وهكذا يدخل المجتمع في نفق الصراع الداخلي ..

أنه منهج أئمة الاسلام وأعلام المسلمين المخلصين . وهو مايدعو اليه العقل والمنطق السليم وتفرضه طبيعة الاشتراك في ظروف حياتية واحدة . في وطن واحد . وقال الإمام محمد الباقر (ع) :

(صلاح شأن الناس التعايش) . كيف ترتقي مجتمعاتنا الى مستوى التسامح والتعايش الحضاري؟ كيف نتسامى على عوامل الخلاف والتمزق. وأسباب القطيعة والتنافر؟ وكيف يكون تنوعنا وتعدد انتماءاتنا إثراء لتجاربنا وانضاجاً لأرائنا وأفكارنا ؟ وكيف تتحقق الوحدة الإسلامية لكل مجتمع في بلاد المسلمين وعلى مستوى الأمة جمعاء؟ إن المسؤولية تقع على عاتق الجميع . فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . كما

يقول رسول الله (ص) في الحديث الشريف.

وفي الدرجة الأولى فان الحاكمين في البلاد الإسلامية يتحملون مسؤولية رئيسة في توحيد شعوبهم ، وتوفير أجواء التعايش ، والانسجام بينهم، على أساس الحق والعدل ، ومنع أي تمييز قومي أو طائفي ، أن علماء الدين ينتظر منهم القيام بأهم دور في الدعوة الى الوحدة والوئام ، وتحذير الناس من النعرات القومية والفتن الطائفية ، ولايجوز أبدا أن يمارس عالم الدين دور إذكاء روح التعصب المذهبي بمسوغات واهية زائفة، وفي ذلك يقول الإمام جعفر الصادق (ع):

(فلا تخصموا الناس لدينكم فان الخاصمة ممرضة للقلب) .

أما رجال الفكر والأعلام فعليهم أن يوجهوا أقلامهم وجهودهم ، لإشاعة روح التسامح والتقارب ، ومحاربة توجهات التشدد والتطرف ، التي يغذيها الأعداء وينميها الجهل وأن لا يكونوا أدوات للأعداء. وأخيرا فإن كل مواطن واع ، يجب عليه تحمل مسؤوليته في صنع الوحدة الوطنية الإسلامية والانسانية بسلوكه القويم وتعامله السليم مع سائر أخوانه من أبناء البلد .

مفهوم التسامح

إن مفهوم التسامح يمثل جوهر مفهوم حقوق الإنسان ومنطلقه. فإن التسامح هو المشهد الإنساني الذي تغيب فيه مظاهر العنف، وتعلو فيه قيم السلام. وهذا يعني أننا أمام مفهومين يتنافيان تماما فالتسامح يعني غياب العنف والتعصب.

فالعنف والتعصب يعنيان غياب التسامح وبالتالي غياب السلام.

وإن تطبيق التسامح يعني ضرورة الاعتراف بان لكل واحد حقه في حرية اختيار معتقداته، والقبول بأن يتمتع الآخر بالحق نفسه، كما يعني بأن لا أحد يفرض آراءه على الآخرين. فالتسامح هو قبول الآخر على علته.

وعكس التسامح هو التعصب. وتعد العنصرية أشكالا تنافي مبدأ التسامح والتعايش ، إن مهمة التسامح هي تأمين التعايش المشترك في وجود التباين والاختلاف.

ومن ثم الحفاظ عليهما، وحماية ما تنطويان عليه من قيم أساسية للوجود الإنساني. فالفرد الذي يكوّن علاقة سلمية مع الآخر خالية من كل أنواع التهديد والعنف والخوف. يجد نفسه في حالة سلم مع ذاته وحالة سلام مع كيانه الذاتي.

فالإنسان عندما يريد أن يحظى باحترام الآخر يجب عليه أن يبادله الاحترام في البداية. فنحن نحترم الآخر لنحظى باحترامه. واحترام الآخر هو محاولة إيجاد المسافة الصحيحة معه، وتلخيصاً لما يريده الجميع الذي نسعى اليه، نقول:

١. نريد أن يحترم بعضنا بعضاً ونريد ضمان الحقوق والحريات للجميع.

٢. أن ندرك حرمة الانسان، ونحترمها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ المائدة: ٣٢

٣. نريد أن نحيا على وفق منهج القيم العليا من الرحمة والمحبة والتعاون والسلام التي دعا اليها الإسلام و دعت اليه، كل الأديان.

٤. علينا أن نفهم أن حساب الناس على دينهم وانتمائهم يعود لله تعالى :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾ البقرة: ٢٨٦

٥. أن نسعى الى بناء مستقبل باسم والعيش في بلد آمن ومزدهر وحياة كريمة.

٦. نريد لشبابنا حياة آمنة سليمة من التطرف والغلو فيضمنوا بذلك سلامتهم وأمنهم وسعادتهم. وان كل مانسعى ونصبو إليه لن يتحقق الا إذا عمّ التسامح بيننا وتمكنا من التعايش السلمي أعزائنا الطلبة لقد منح الله الإنسان العقل ليميز بين الحق والباطل . لذا وجب علينا عدم الاجراف خلف الادعاءات المغرضة وسبحانه وتعالى واهب الحياة وهو وحده له حق سلبها . وان رسول الله (ص) في حجة الوداع قال : (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) . وعلينا أن ندرك أننا جميعا في قارب واحد من سعى الى إغراقه يكون قد غرق هو أيضا . لذا وجب الحذر من كل فكر يدسّ السم بالعسل فما لا يرضاه لنفسك يجب أن لا يرضاه لغيرك . فديننا الإسلامي الحنيف ، محبة وسلم وسلام وإغاثة ملهوف وأعانة المحتاج واحترام خصوصية الآخرين . فهو أعظم الأديان وخاتمها وقد أدبنا في احترام الخصوصية الشخصية حتى في أبسط الأمور.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ النور: ٢٧

فاين هؤلاء الأدياء من الإسلام الحق وهم يقطعون الطريق على الناس ويسلبونهم أموالهم ويستبيحون حرمانهم . ولقد رأينا كيف ضرب رسول الله (ص) أروع الأمثلة في التسامح مع غير المسلمين فكيف الحال مع المسلمين الذين حرمتهم كحرمة بيت الله بل أعظم كما جاء في حديث رسول الله (ص).

المناقشة

١. استشهد من وقائع التاريخ الاسلامي بشواهد على عمق مفهوم التسامح في الإسلام.

٢. كيف ثبتت الحاجة الى التعايش والتسامح ؟

٣. ما الآثار التي يخلفها العنف والتطرف؟

٤. ما مفهوم التسامح؟

الدرس الخامس: التهذيب القناعة

القناعة: صفة كريمة ، تعرب عن عزة النفس ، وكرم الأخلاق وإن من أهم أسباب الشقاء هو غياب القناعة ، فحين تغيب القناعة يزداد التسخط في الناس وعدم الرضا بما رزقوا .
وحينئذ لا يرضيهم طعام يشبعهم ، ولا لباس يواربهم ، ولا مراكب تحملهم ، ولا مساكن تضمهم ؛ إذ يريدون الزيادة على ما يحتاجونه في كل شيء ، ولن يشبعهم شيء؛ لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى من هم فوقهم في أمور دنياهم ، ولا تبصر من هم تحتهم ؛ فيزدرون نعم الله عليهم ، ومهما أوتوا من نعم طلبوا المزيد ، فهم كشارب ماء البحر لا يرتوي أبداً . ومن كان كذلك فلن ينال السعادة أبداً ؛ لأن سعادته لا تتحقق إلا إذا أصبح أعلى الناس في كل شيء ، وهذا من أبعد المحال ؛ ذلك أن أي إنسان إن كملت له أشياء قصرت عنه أشياء ، وإن علا بأمور سفلت به أمور ، وبأبى الله - تعالى - الكمال المطلق لأحد من خلقه كائنا من كان؛ لذا كانت القناعة والرضا من النعم العظيمة ، والمنح الجليلة التي تسعد أصحابها فهي رأس الغنى وسبب الراحة .
والقناعة : هي الرضا بما قسم الله والتعفف وترك السؤال . وقد ورد في تفسير قول الله عز وجل:

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ النحل: ٩٧

. أن المراد بـ (حياة طيبة) القناعة في الدنيا . قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ الحج: ٥٨ ، يعني القناعة .

وقيل في قوله: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (١٣) الانفطار: ١٣ : هو القناعة في الدنيا .
وقال رسول الله (ص) :

« القناعة كنز لا يفنى »

فأن المرء قد تنوافر له نعم هي في ظاهرها تافهة ولكنها في باطنها خير جزييل . »

من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها « أي من أصبح ينعم بالأمن في دياره وصحة في بدنه ولديه طعام يومه فقد جمع خير الدنيا » .

وقال أحد الشعراء:

أَفَادَتْنِي الْقِنَاعَةُ كُلَّ عَزٍّ وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ الْقِنَاعَةِ
فَصَيَّرَهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ وَصَيَّرَ بَعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَةَ
تَنَلَّ عِزًّا وَتَغْنَى عَنِ لُئِيمٍ وَتَرَحَّلَ لِالْمَجْدَانِ بِصُبْرِ سَاعَةَ

وعلى هذا المعنى فإن القناعة لا تمنع التاجر من تنمية تجارته، ولا أن يسدعى المسلم في الأرض بطلب رزقه، ولا أن يسدعى المرء فيما يعود عليه بالنفع؛ بل كل ذلك مطلوب ومرغوب. وإنما الذي ينافي القناعة أن يغش التاجر في تجارته، وأن يتسخط الموظف من مرتبته، وأن يتبرم العامل من مهنته، وأن ينافق المسؤول من أجل منصبه، وأن يتنازل الداعية عن دعوتها أو يمّيع مبدأه رغبة في مال أو جاه، وأن يحسد الأخ أخاه على نعمته، وأن يذل المرء نفسه لغير الله - تعالى - لحصول مرغوب، وليس القانع ذلك الذي يشكو خالقه ورازقه إلى الخلق، ولا الذي يتطلع إلى ما ليس له، ولا الذي يغضب إذا لم يبلغ ما تمنى من رتب الدنيا؛ لأن الخير له قد يكون عكس ما تمنى.

وفي المقابل فإن القناعة لا تأبى أن يملك العبد مئاقييل الذهب والفضة، ولا أن يمتلئ صندوقه بالمال، ولا أن تمسك يده الملايين؛ ولكن القناعة تأبى أن تلج هذه الأموال قلبه، وتملك عليه نفسه؛ حتى يمنع حق الله فيها ويمنع حق المحتاجين، ويتكاسل عن الطاعات، ويفرط في الفرائض! من أجلها، ويرتكب الحرامات من ربا ورشوة وكسب خبيث حفاظا عليها أو تنمية لها.

فوائد القناعة

إن للقناعة فوائد كثيرة تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة في الدنيا، ومن تلك الفوائد:

١ - امتلاء القلب بالإيمان بالله - سبحانه - والثقة به، والرضا بما قدر وقسم، وقوة

اليقين بما عنده- سبحانه وتعالى- ذلك أن من قنع برزقه فإنما هو مؤمن ومتيقن بأن الله- تعالى- قد ضمن أرزاق العباد وقسمها بينهم ولو كان ذلك القانع لا يملك شيئاً.
 ٢- شكر الله تعالى على نعمه - فمن قنع برزقه شكر الله- تعالى- عليه. ومن لم يقنع قَصَّر في الشكر. وربما جزع وتسخط - والعياذ بالله- ولذا قال النبي -

{ كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس } .

ومن تسخط من رزقه فإنما هو يسخط على من رزقه. ومن شكَا قَلْتَه للخلق فإنما هو يشكو خالقه- سبحانه وتعالى- للخلق. وقد شكَا رجل إلى قوم ضيقاً في رزقه فقال له بعضهم: (شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك) .

٣- الفلاح والبشرى لمن قنع: إذ قال رسول الله - (ص) :

(طوبى لمن هُدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً، وقنع .)

٤- الوقاية من الذنوب التي تفتك بالقلب وتذهب الحسنات: كالحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، وغيرها من الخصال الذميمة والآثام العظيمة؛ ذلك أن ما يدفع إلى الوقوع في كثير من تلك الكبائر غالباً ما يكون الطمع في الدنيا أو دفع نقصها. فمن قنع برزقه لا يحتاج إلى ذلك الإثم، ولا يداخل قلبه حسد لإخوانه على ما أوتوا؛ لأنه رضي بما قسم الله تعالى له.

وقال بعض الحكماء:

«وجدت أطول الناس غماً الحسود، وأهنأهم عيشاً القنوع».

٥- حقيقة الغنى في القناعة: ولذا رزقها الله- تعالى- نبيه محمداً (ص) وامتن عليه بها فقال تعالى:

{ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } الضحى: ٨

وذهب بعض المفسرين إلى أن الله- تعالى- جمع لرسوله الكريم له الغنائين: غنى القلب، وغنى المال بما يسر له من جارة خديجة وبما فتح عليه بعد خيبر وغيرها.
 وقد بين- (ص)- أن حقيقة الغنى غنى القلب فقال :

{ ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكن الغنى غنى النفس } .

وتلك حقيقة لا مريّة فيها: فكم من غني عنده من المال ما يكفيه وولده، ولو عمّر ألف سنة؛ يخاطر بدينه وصحته، ويضحى بوقته يريد المزيد! وكم من فقير يرى أنه أغنى الناس؛ وهو لا يجد قوت غدّه! فالعلة في القلوب: رضاٌ وجزعًا، واتساعًا وضيقًا، وليست في الفقر والغنى.

وقيل لبعض الحكماء: «ما الغنى؟» قال: «قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك» .

إن كان لا يغنيك ما يكفيك... فكلّ ما في الأرض لا يغنيك

٦- العز في القناعة، والذل في الطمع: ذلك أن القانع لا يحتاج إلى الناس فلا يزال عزيزًا بينهم، والطماع يذل نفسه من أجل المزيد؛ ولذا جاء في الحديث الشريف:

{شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغنائه عن الناس} .

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ كَانَ أَبْسَدَ مَا فِيهَا يَكْفِيهِ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ يَكْفِيهِ .

والسيادة والرفعة لا يحصلها المرء إلا إذا استغنى عن الناس، واحتاج الناس إليه في العلم والفتوى والوعظ.

قناعة النبي (ص)

لقد كان رسول الله (ص) أكمل الناس إيمانًا و يقينًا، وأقواهم ثقةً بالله - تعالى - وأصلحهم قلبًا، وأكثرهم قناعة ورضى بالقليل، وأنداهم يدا، وأسخاهم نفسًا إن الرسول (ص) رفض الدنيا بعد أن عرضت عليه، وأبأها بعد أن منحها، وما أعطاه الله من المال سلّطه على هلكته في الحق، وعصب على بطنه الحجارة من الجوع - وقد قال (ص) :

{عرض عليّ ربي لي يجعل لي بطحاء مكة ذهبًا، قلت: لا يا رب؛ ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك؛ وإذا شبعت شكرتك وحمدتك}.

التزام القناعة عسير على بني آدم- إلا من وفقه الله للهدى وكفاه شتر نفسه وشحها وطمعها- لأن بني آدم مفظورون على محبة التملك ؛ ولكن مجاهدة النفس مطلوبة لتخفيف طمعها وتقريبها من الزهد والقناعة. ولذلك طرق إذا ساكها العبد مع إخلاصه تحققت له القناعة بإذن الله تعالى. فمن ذلك:

١- تقوية الإيمان بالله تعالى. وترويض القلب على القناعة وغنى النفس ؛ فإن حقيقة الفقر والغنى تكون في القلب؛ فمن كان غني القلب نعم بالسعادة وخلي بالرضا. وإن كان لا يجد قوت يومه. ومن كان فقير القلب؛ فإنه لو ملك الأرض ومن عليها إلا درهما واحدا لرأى أن غناه في ذلك الدرهم؛ فلا يزال فقيراً حتى يناله.

٢- اليقين بأن الرزق مكتوب منذ أن كان الإنسان في رحم أمه. والعبد مأمور بالسعي والاكْتساب مع اليقين بأن الله هو الرازق وأن رزقه مكتوب.

٣- تدبر آيات القرآن العظيم ولا سيما الآيات التي تتحدث عن قضية الرزق والاكْتساب.

ومنها قوله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ ﴾ فاطر: ٢

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرْدِكْ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ ﴾ يونس: ١٠٧

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ هود: ٦

وقوله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ الطلاق: ٧

٤- معرفة حكمة الله- سبحانه وتعالى- في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد؛ حتى تحصل عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع والتجارات، ويخدم بعضهم بعضاً. قال تعالى:

﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٢) الزخرف: ٣٢

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٦٥) الأنعام: ١٦٥ .

٥- أن نسأل الله سبحانه وتعالى- ان يرزقنا القناعة. والإحاح بالدعاء في ذلك فنبينا محمد (ص) وهو أكثر الناس قناعة وزهدًا . وأقواهم إيمانًا وبقينًا؛ كان يسأل ربه القناعة ولأجل قناعاته (ص) فإنه ما كان يسأل ربه إلا الكفاف من العيش.

٦- العلم بأن الرزق لا يخضع لمقاييس البشر من قوة الذكاء، وكثرة الحركة، وسعة المعارف، وإن كان بعضها أسبابًا؛ إلا أن الرزق ليس معاقًا بها بالضرورة. وهذا يجعل العبد أكثر قناعة خاصة عندما يرى من هو أقل منه خبرة وذكاء أو غير ذلك وأكثر منه رزقا فلا يحسده ولا يتبرم من رزقه.

٧- وجوب النظر إلى حال من هو أقل منك في أمور الدنيا. وعدم النظر إلى من هو فوقك فيها؛ ولذا قال النبي (ص):

{إذا رأى أحدكم من فوقه في المال والحسب فلينظر إلى من هو دونه في المال والحسب}

وليس في الدنيا أحد لا يجد من هو أفضل منه في شيء. ومن هو أقل منه في أشياء؛ فإن كنت فقيرا ففي الناس من هو أفقر منك! وإن كنت مريضا أو معذبا ففيهم من هو أشد منك مرضا وأكثر تعذبا. فلماذا ترفع رأسك لتنظر من هو فوقك، ولا تخفضه لتبصر من هو تحتك؟!

إن كنت تعرف من نال من المال والجاه بما لم تنله أنت وهو دونك ذكاءً ومعرفةً وذاقا، فلم لا تذكر من أنت دونه أو مثله في ذلك كله وهو لم ينل بعض ما نلت؟!

٨- الاقتداء بسيرة رسول الله (ص) وال بيته الأطهار وصحبه الأخيار وتعرف أحوالهم مع الدنيا. وزهدهم فيها. وقذاعتهم بالقليل منها. وهم قد أدركوا الكثير منها فرفضوه إيثارا للمباقية (الآخرة) على العاجلة (الدنيا) : فإن معرفة أحوالهم. وكيف كانت حياتهم ومعيشتهم حفز العبد إلى التأسى بهم. وترغبه في الآخرة. وتقلل عنده زخرف الحياة الدنيا ومُتَعِّها الزائلة.

٩- العلم بأن عاقبة الغنى شر ووبال على صاحبه إذا لم يكن الاكتساب والاصرف منه بالطرق المشروعة. وقد قال النبي (ص) :

{ لا تزول قدما عبد حتى يسأل: عن عمره فيم أفناه. وعن علمه فيم فعل فيه. وعن ماله من أين اكتسبه. وفيم أنفقه. وعن جسمه فيم أبلاه. }

فمشكلة المال أن الحساب عليه من جهتين:

جهة الاكتساب ثم جهة الإنفاق. وهذا ما يجعل تبعته عظيمة. وعاقبته وخيمة إلا من اتقى الله فيه وراعى حدود الله اكتساباً وإنفاقاً. ثم ليتفكر في أنه كلما تخفف من هذا المال وكان أقل كان حسابه أيسر. وأسرع. وذلك كمن سافر في الطائرة وحمل متاعاً كثيراً؛ فإنه إذا بلغ مقصده احتاج وقتاً طويلاً لاستلامه وتفتيشه بخلاف من كان خفيفاً ليس معه شيء. وحساب الآخرة أعسر. والوقوف فيها أطول.

ولينظر أيضاً إلى من كان المال والجاه سبب شقائه وأمراضه وهمومه وغمومه؛ فهو يشقى ويتعب في جمع المال ونيل المناصب. ثم يحمل هم الحفاظ على المال والمنصب فيقضي عمره مهتماً مغتماً.

ثم انظر ماذا يحدث له إذا خسر ماله أو أقيـل من منصبه! وكم من شخص كان ذلك سبباً في هلاكه وعطبه! نسأل الله أن لا نكون من هؤلاء.

١٠- انظر في التفاوت اليسير بين الغني والفقير على وجه التحقيق؛ فالغني لا ينتفع إلا بالقليل من ماله. وهو ما يسد حاجته. وما فضل عن ذلك فليس له. وإن كان يملكه. فلو نظرنا إلى أغنى رجل في العالم نجد أنه لا يستطيع أن يأكل من الطعام أكثر مما يأكل متوسط الحال أو الفقير؛ بل ربما كان الفقير أكثر منه!!

وبعبارة أخرى: هل يستطيع الغني أن يشتري مائة وجبة فيأكلها في آن واحد.

أو مائة ثوب فيلبسها في آن واحد؛ أو ألف مركبة فيركبها في آن واحد؛ أو مائة دار فيسكنها في وقت واحد؟! كلا؛ بل له من الطعام في اليوم ثلاث وجبات تزيد قليلاً أو تنقص. ولمستور كذلك مثله. وله من اللباس ثلاث قطع تزيد قليلاً أو تنقص. ولا يستهلك من الأرض في وقت واحد إلا متراً في مترين سدواء كان قائماً أم قاعداً أم مضطجعاً. فعلامٌ يحسد وهو سيداسب على كل ما يملك؟!!

فما أجمل القناعة ! فمن التزمها نال السعادة . وما أوجنا إلى التحلي بها ! ولو حلى بها الناس لزالَت الضغائن والأحقاد . وحلت الإلفة والمودة ؛ إذ إن أكثر أسباب الخلاف والشقاق بين الناس بسبب الدنيا والتنافس عليها . وما ضعف الدين في القلوب إلا من مزاحمة الدنيا له . وصدق رسول الله (ص). حينما قال : **(والله ما الفقر أخشى عليكم . ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم) .**
بما تقدم ندرك أن السعادة في الدارين الدنيا والآخرة سبيلهما القناعة .

المناقشة :

١. ما تفسير العلماء للحياة الطيبة:

في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةًۦ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧)

٢. أذكر حديثاً نبوياً شريفاً يحث على القناعة.

٣. هل تعارض القناعة السعدي؟ وما الذي يعارضها؟

٤. (من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) ما المراد بهذا الحديث الشريف؟

٥. ما السبيل إلى القناعة؟

٦. ما فوائد القناعة؟

الفهرست

الصفحة	المادة
٣	مقدمه
٤	من احكام التلاوة
٩	بيان تعريف ال مصطلحات
	<u>الوحدة الاولى</u>
١٠	الدرس الاول: من القرآن الكريم- من سورة البقرة (١٥٣-١٧٠)
٢٠	الدرس الثاني: من قصص القرآن- اصحاب الكهف
٢٦	الدرس الثالث: من الحديث الشريف- التعاون بين المسلمين
٣١	الدرس الرابع: أبحاث- نظام الاسره في الاسلام
٤١	الدرس الخامس: التهذيب- النهي عن الغضب
	<u>الوحده الثانيه</u>
٤٦	الدرس الاول: من القرآن الكريم- من سورة آل عمران (٩٠-٩٧)
٥٠	الدرس الثاني: من القصص القرآن- مريم بنت عمران (ع)
٥٨	الدرس الثالث: من الحديث الشريف- الناجون يوم القيامة
٦٤	الدرس الرابع: أبحاث- حقوق الزوجين وواجباتهما
٧٠	الدرس الخامس: التهذيب- قصص وعبر
	<u>الوحدة الثالثة</u>
٧٢	الدرس الاول: من القرآن الكريم- من سورة النساء (١- ١٠)
٧٩	الدرس الثاني: من قصص القرآن- موسى والعبد الصالح (ع)
٨٥	الدرس الثالث: من الحديث الشريف- محاسبة النفس
٨٨	الدرس الرابع: أبحاث- نظره عام للمنظام الاقتصادي في الاسلام
٩٧	الدرس الخامس: التهذيب- الرجولة
	<u>الوحدة الرابعة</u>
١٠٢	الدرس الاول: من القرآن الكريم- الاسراء (٢٣- ٣٩)
١١٣	الدرس الثاني: من قصص القرآن- (شعيب) (ع)
١٢٠	الدرس الثالث: من الحديث الشريف- في الجهاد وكرامة المجاهد
١٢٢	الدرس الرابع: أبحاث- الوظائف الاقتصادية للدولة
١٢٩	الدرس الخامس: التهذيب- التكبر
	<u>الوحدة الخامسة</u>
١٣٢	الدرس الاول- من القرآن الكريم- سورة الانبياء
١٤١	الدرس الثاني- من قصص القرآن نبأ الفاسق
١٤٣	الدرس الثالث- من الحديث الشريف حسن الخلق
١٤٨	الدرس الرابع- أبحاث- التسامح والتعايش السلمي
١٥٦	الدرس الخامس- التهذيب- القناعة